ثمر الثمام

شرح «غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام»

تأليف

الإمام العلامة المحقق

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السنباوي

الأزهري المالكي الشافعي

المعروف بـ الأمير الكبير

١١٥٤ - ١٢٣٢هـ

عُني به

عبد الله سليمان العتيق

دار المنهاج

ثمر الثمام

شرح «غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام»

تأليف

الإمام العلامة المحقق

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السنباوي

الأزهري المالكي الشافعي

المعروف بـ الأمير الكبير

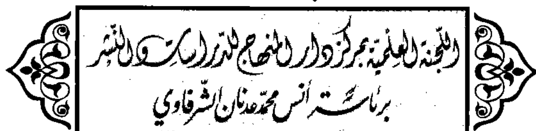
رحمه الله تعالى

١١٥٤ - ١٢٣٢هـ

عُني به

عبد الله سليمان العتيق

بمساهمة



دار المنهاج



لبنان ـ بيروت ـ فاكس : ٧٨٦٢٣٠

الطّبعَة الأولى

١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م

دَارُ المِنْهَاجِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

لِصَاحِبِهَا عُمَرَ سَالِم بَاجَخِيف

وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى

المملكة العربية السعودية ـ جدة

حي الكندرة ـ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 ـ الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392

ص . ب 22943 ـ جدة 21416

ISBN 978-9953-498-42-3



www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

ثَمَرُ الثُّمَامِ

شَرْحُ غَايَةِ الإِحْكَامِ فِي آدَابِ الفَهْمِ وَالإِفْهَامِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الموزعون المعتمدون داخل المملكة العربية السعودية

دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة هاتف 6322471 - فاكس 6320392	مكتبة دار كنوز المعرفة - جدة هاتف 6510421 - فاكس 6516593	مكتبة الشنقيطي - جدة هاتف 6893638
مكتبة المأمون - جدة هاتف 6446614	مكتبة الأسدي - مكة المكرمة هاتف 5570506	مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة هاتف 5473838 فاكس 5473939
دار البدوي - المدينة المنورة هاتف 0503000240	مكتبة الزمان - المدينة المنورة هاتف 8366666	مكتبة المصيف - الطائف هاتف 7368840 - 7330248
مكتبة جرير - الرياض هاتف 4626000 وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها	مكتبة العبيكان - الرياض هاتف 4650071 - 4654424	مكتبة الرشد - الرياض هاتف 4593451
دار التدمرية - الرياض هاتف 4924706	دار أطلس - الرياض هاتف 4266104	مكتبة المتنبي - الدمام هاتف 8413000

الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية

الإمارات العربية المتحدة مكتبة دبي للتوزيع - دبي هاتف 2211949 فاكس 2225137 دار الفقيه - أبو ظبي هاتف 6272795 - 6272726	**دولة الكويت** دار البيان - حَوَلّي هاتف 2616490 - فاكس 2616490 دار الضياء للنشر والتوزيع - حَوَلّي تلفاكس 2658180	**الجمهورية اليمنية** مكتبة تريم الحديثة - تريم (حضر موت) هاتف 417130 - فاكس 418130 مكتبة الإرشاد - صنعاء هاتف 271677
دولة قطر مكتبة الأقصى - الدوحة هاتف 4437409 - 4316895	**مملكة البحرين** مكتبة الفاروق - المنامة هاتف 17272204 فاكس 17256936	**المملكة الأردنية الهاشمية** دار محمد دنديس - عمان هاتف 4653390 - فاكس 4653380
المملكة المغربية دار الأمان - الرباط هاتف 037723276 فاكس 037200055	**الجمهورية العربية السورية** دار السنابل - دمشق هاتف 2242753 - فاكس 2237960	**جمهورية مصر العربية** دار السلام - القاهرة هاتف 2741578 - فاكس 2741750
الجمهورية اللبنانية الدار العربية للعلوم - بيروت هاتف 7851408 فاكس 786230 مكتبة التمام - بيروت هاتف 707039	**جمهورية أندونيسيا** دار العلوم الإسلامية - سورابايا هاتف 60304660 006231	**الجمهورية التركية** مكتبة الإرشاد - إستنبول هاتف 6381633 فاكس 6381700

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

الحمد لله الذي أبدع الإنسان وعلَّمه البيان ، جوداً وفضلاً منه وإحساناً .

والصلاة والسلام علىٰ سيد الوجود أفصح من نطق بالضاد وأصدقهم لهجة وبياناً ، وعلىٰ آله الأطهار ، وصحابته الأبرار ، وتابعيهم بإحسان .

وبعد :

فهاك كتاباً فريداً في بابه ، نافعاً أيَّما نفعٍ لطلابه ، نسجتْ سطورَهُ يراعتان مباركتان ، لعالِمَينِ محققَين مدققَين ؛ العلامة المعمَّر عمر الطَّحْلاوي ، وأمير العلماء محمد الأمير السَّنَباوي المالكي .

متعاصرين كانت لهما علوم العربية علىٰ طرف الثُّمام ، فَحْلَينِ تتبعتْ آثارهما الأنام .

خطَّ الأوَّلُ « غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام » ، فشرحها الثاني شرحاً رائقاً مفيداً بـ« ثمر الثُّمام » .

والسبب في تفرُّده هو موضوعه الذي يعالج مسألة من أهم المسائل الحيويَّة المتصلة بالنص ؛ وهي قضيَّة فهمه وتفهيمه ، وطرائق الوصول

إلىٰ مرادات كاتبه ، ضمن بحث مقتضب قلَّ نظيره بهٰذه الطريقة في المكتبة العربية .

إذ يقدم أبرز المحطات التي يجب الوقوف عندها قبل إمرار العبارة ، ويبين أهم الأخطاء التي يجب التحرز عنها كيلا نردَّ العبارة الصحيحة متوهمين خطأها .

فالعجلةُ في رد النصوص والحكم عليها بالخطإ آفةٌ بشعة ، ومظاهرها اليوم في ازدياد مستمر ، وأهل العلم في شكاية من أولـٰئك المتهورين الذين يسارعون في نبذ كل ما لا يفهمون ظانين بصاحبه ظن السوء ، دون أدنىٰ لفتةٍ عتبٍ علىٰ أنفسهم التي تحتمل كغيرها الخطأ الناجم عن سوء الفهم كما احتملت العبارة الخطأ الناجم عن سوء الإفهام .

إنها بليَّة عمَّت حتىٰ أعمت ، ولا بد لنا من كبح جماحها الهائج ، وليس لكبحها دواء أنجع وأنجح من تبصير طالب العلم بحقيقة طلب العلم ، ومحاربة ظاهرة التهجين العلمي التي أخذت بالانتشار ، فكان من آثارها أن نصاب بأمثال تلك السرطانات المخيفة .

فما إن نسمع بفلان أنه أخذ بطلب العلم . . حتىٰ نسمع بعد غفوة خاطفة يقدم للعامة عالماً جهبذاً ، ومفتياً لوذعياً ، وداعية أخَّاذاً ؟ ! ! !

أما والذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ؛ لن تفلح أمة رضيت بهٰذا الهزال العلمي والتقهقر الثقافي إذ تُملِّكُ أمرها أطفال العلم وتناديهم بنعوت الجلال .

(ب)

و« ثمر الثُّمام » عُودٌ في عجلة العجلة يحاول أن يبطىء من سيرها ، ويعلِّمُ فنَّ تأمُّلِ العبارات ، وتقليب النظر فيها ، وفحصها وتمحيص أمرها ، وإعطائها الوقت اللازم قبل قبولها أو ردِّها .

كان ذلك عبر مسلك علمي ينبِّهُ طالبَ الحق لضرورة الرجوع إلى الأمهات وفهم المدلولات ، وقراءة الأصول قراءة تحقيق ، مع إضافات غالية نفيسة ، بسطتها بنان العلامة الأمير رحمه الله تعالىٰ .

(ج)

ومن اللازم قراءة « ثمر الثُّمام » بوعي واستيعاب ، والأخذ بنصائحه ووصاياه في العودة إلىٰ مآخذ العلم وأصوله ، فمن صدر عن الأصول تصدَّر ، ومن رضي بهزيل فهمه وقطع نسبته هوىٰ وخسر .

(ر)

ولقد نالت دار المنهاج سعادة غامرة عندما قام الأستاذ عبد الله العتيق بتقديم « ثمر الثمام » لها ليخرج إلىٰ عالم النور ، فزادت إلىٰ عنايته عناية ؛ حيث استقدمت المزيد من النسخ الخطية لكلٍّ من « غاية الإحكام » و« ثمر الثمام » ، ودفعت به إلىٰ لجنتها العلمية ، التي أعادت مقابلته ودراسته ، وركَّنتْ له المقدمات المناسبة من ترجمة لمؤلِّفَيْهِ ، وكلمة عن موضوعه ، وحلَّته بمزيدٍ مِنَ التعليقات العلمية المفيدة .

فكان لدار المنهاج يد بيضاء في خدمة الكتاب تضاف لما صنعه الأستاذ العتيق .

وفَّى الله تعالىٰ جميع العاملين فيه خيراً وأجراً

سائلين المولى الكريم النفع العميم ، والإخلاص في القول والعمل

إنه سبحانه القريب المجيب

النّاشر

ترجمة
العلامة الفقيه المحدّث
عمر بن عليّ بن يحيى الطّحْلاوي
رحمه الله تعالى

صاحب المتن : « غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام »

اسمه ونسبه

الشيخ الإمام الثبت ، العلامة الفقيه المحدث : عمر بن علي بن يحيى بن مصطفى الطَّحْلاوي ، المالكي ، الأزهري .

ونسبته الطحلاوي ـ كما ذكر العلامة الزبيدي في « التاج » ـ هي إلىٰ قرية تدعىٰ : (طَحْلاء) ، مشرفة على النيل من أعمال الشرقية ، وذكر الشارح في كتابنا هـٰذا أنها نسبة إلىٰ قرية تدعىٰ : طَحْلة .

ونعته المؤرخ الفاضل المرادي بالمعمَّر[(1)] ، ولم تُذكر سنة ولادته ، غير أنه في عام (١١٤٧هـ) كان له شأن عظيم وصل إلىٰ دار السلطنة[(2)] .

شيوخه

للعلامة الطحلاوي « ثبتٌ » نسبه له بصري المكناسي في « ثبته » ، وحلاه الحافظ الزبيدي في « معجمه » بالإمام الثبت العلامة[(3)] .

---

(١) سلك الدرر (٣/١٩٣) .
(٢) عجائب الآثار (٢/٢٥٦) .
(٣) فهرس الفهارس (١/٤٦٨) .

تفقه علىٰ الشيخ سالم النفراوي ، وحضر دروس الشيخ منصور المنوفي ، والشهاب ابن الفقيه ، والشيخ محمد الصغير الورزازي ، والشيخ أحمد الملوي ، والشبراوي ، والبليدي .

وسمع الحديث عن الشهابين أحمد البابلي والشيخ أحمد العماوي ، وأبي الحسن علي ابن أحمد الحريشي الفاسي[1] .

وأخذ عن العلامة العدوي الصعيدي كما ذكره في كتابنا هٰذا وأشار إلىٰ تلمذته عليه[2] .

فضله وعلمه

يقول المؤرخ الجبرتي رحمه الله : (وتمهر في الفنون ، ودرَّس بالجامع الأزهر وبالمشهد الحسيني ، واشتهر أمره ، وطار صيته ، وأشير إليه بالتقدم في العلوم .

وتوجه إلىٰ دار السلطنة في مهم اقتضىٰ لأمراء مصر ، فقوبل بالإجابة ، وألقىٰ هناك دروساً في الحديث في آيا صوفيا ، وتلقىٰ عنه أكابر العلماء هناك في ذلك الوقت ، وصُرف معززاً مقضياً حوائجه ، وذلك في سنة سبع وأربعين ومئة وألف .

ولما تمَّمَ عثمان كتخدا القازدغلي بناء مسجده بالأزبكية في تلك السنة.. تعين المترجَم للتدريس فيه ، وذلك قبل سفره إلى الديار

---

(١) عجائب الآثار (٢/٢٥٦) .
(٢) انظر (ص ١٢٢) .

الرومية ، وكان مشهوراً في حسن التقرير ، وعذوبة البيان ، وجودة الإلقاء ، وأقرأ « الموطأ » بالمشهد الحسيني، وأفاد وأجاز الأشياخ)[1] .

ويقول المؤرخ الفاضل المرادي رحمه الله : (وصار له الفضل العظيم ، والعلم الغض ، والفضل التام ، وتصدر للتدريس والفتوىٰ ، وأقبلت عليه الأفاضل ، وانتفعوا به .

فمن جملة من أخذ عنه : المحقق عبد الله بن حجازي الشرقاوي ، ومحمد بن عبد المعطي الحريري ، والشهاب أحمد بن يونس الخليفي ، والسيد محمد أبو الأنوار الوفائي وغيرهم)[2] .

وفاته

توفي العلامة الطحلاوي حادي عشر صفر ، سنة (١١٨١هـ) ، وصُلِّي عليه بصباحه في الأزهر في مشهد حافل ، ودفن بتربة المجاورين .

رحمه الله تعالىٰ ، ونفع بعلومه ... آمين[3]

---

(١) عجائب الآثار (٢/ ٢٥٦) .
(٢) سلك الدرر (٣/ ١٩٣) .
(٣) سلك الدرر (٣/ ١٩٣) ، عجائب الآثار (٢/ ٢٥٦) ، فهرس الفهارس (١/ ٤٦٨) .

ترجمة
العلامة البحر المحقق
محمد بن محمد بن أحمد السَّنباوي
الأمير الكبير
رحمه الله تعالىٰ
١١٥٤ - ١٢٣٢ هـ

اسمه ونسبه

العلامة البحر العمدة ، صاحب التحقيقات الرائقة ، والتآليف البارعة الفائقة : أبو محمد[(١)] ، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السَّنباوي الأزهري المالكي الشاذلي ، الشهير بالأمير الكبير .

وقد أخبر المصنف عن نفسه أن أصله من المغرب ، نزل بعض أجداده بمصر عند الشيخ عبد الوهاب أبي التخصيص[(٢)] ، بناحية من قرى الصعيد غربي النيل تدعىٰ : (سَنَبُو)[(٣)] ، وإليها نسبته السنباوي .

إمام مالكي المذهب ، شاذلي المشرب .

وسبب شهرته بالأمير هو لقب جده الأدنىٰ أحمد ، كان وأباه

---

(١) كما أثبته المصنف نفسه في مقدمة « ثبته » المشهور ، والذي وقف عليه غالب من ترجم للشيخ ، وفي بعض إجازاتٍ كتبت للعلامة الأمير في هٰذا الثبت كنِّي بأبي عبد الله ، وهو كذلك في « شجرة النور الزكية » (٢/ ٣٤٨) .

(٢) عجائب الآثار (٧/ ٤٢١) .

(٣) بفتح أوله وثانيه ، ثم باء موحدة وواو ساكنة . « معجم البلدان » (٣/ ٢٦١) .

عبد القادر لهما إمرة بالصعيد[1] ، فكان العلامة الأمير يلقب بالأمير الكبير لهٰذه الشهرة ، وولده الشيخ محمد من بعده لُقِّب بالأمير الصغير[2] .

ولادته ونشأته

ولد العلامة الأمير سنة (١١٥٤هـ) بناحية سنبو المذكورة ، ثم ارتحل مع والديه إلىٰ مصر وهو ابن تسع سنين .

نشأ في حجْرِ والدٍ مفضال مقرىء ، كان الشيخ الأول في حياته في تلقي كلام رب العالمين .

يقول الأمير عن نفسه وهو يتحدث عن القرآن المجيد : (نَشَأتْ في خدمته عزائمي ، من قبل أن تناط عني تمائمي ، ولله الحمد علىٰ ذلك ، أماتنا الله عليه وأحياناً عليه من كرمه ، تلقيته عمَّن لا يحصىٰ كثرة ؛ منهم والدي رحمه الله تعالىٰ ، فقد كان من أجلاء حملته الذين يتلونه حق تلاوته)[3] .

كان استقرار والده رحمه الله في القاهرة وأزهرها يومها عامرٌ بأماثل العلماء في كل فن . . سبباً رئيساً في إيقاف الصبي محمد الأمير نفسه علىٰ طلب العلم وشدِّ الهمة في السعي لتحصيله .

---

(١) عجائب الآثار (٧/ ٤٢١) .

(٢) معجم المؤلفين (٣/ ٦٧٠) .

(٣) سدُّ الأرب (ص١٧) .

شيوخه ومقروءاته :

وضع العلامة الأمير ثبتاً جليلاً جمع فيه أعيان العلماء الذين لازمهم وعبَّ عنهم ، على اختلاف تخصصاتهم ودرجاتهم .

ذكر العلامة الكتاني في « فهرس الفهارس والأثبات » (٢/ ١٠٩٢) أنه عثر علىٰ ظهر إحدى النسخ الموجودة بمصر مكتوباً عليها اسمٌ لهـٰذا الثبت ، وهو : « سدُّ الأرب في علوم الإسناد والأدب » .

وبالوقوف علىٰ هـٰذا الثبت نجد الأمير رحمه الله تعالىٰ يذكر عشرة من شيوخه ويقتصر عليهم ويقول : (ولنقتصر من ذكر الأشياخ علىٰ هـٰؤلاء العشرة الكرام ، وإن كان لنا غيرهم مشايخ عظام ، عُمُدٌ فخام ، لكن غالب أسانيدهم عن الأخذ عمَّن ذكرنا)[١] .

وهـٰؤلاء الأشياخ هم :

ـ الإمام العلامة نور الدين ، أبو الحسن ، علي بن أحمد الصعيدي العدوي المالكي ، المتوفىٰ سنة (١١٨٩هـ) :

قال فيه : (لازمته رحمه الله تعالىٰ ما يفوق علىٰ عشرين سنة في كتب المعقول والمنقول إلىٰ أن مات ، ففي الحقيقة نسبتنا إليه ، وجل انتفاعنا علىٰ يديه رضي الله تعالىٰ عنه)[٢] .

وهو المراد عندما يطلق الأمير في كتبه نحو : (قال شيخنا) ، وهو شيخ العلامة الطحلاوي كذلك .

---

(١) سد الأرب (ص١٦) .
(٢) سد الأرب (ص ٥) .

وقد أجازه الشيخ العدوي إجازة أثبتها الأمير في « ثبته » المذكور .

ـ العلامة الأستاذ محمد بن أحمد البليدي المالكي ، المتوفىٰ سنة (١١٧٦هـ) :

قال فيه : (وهو من مشايخ شيخنا المتقدم ، بل ومن مشايخ مشايخه)[١] .

تلقىٰ عنه الأمير : « الأربعين النووية » ، و« قصة المولد الشريف » جمع الشيخ النجم الغيطي ، و« شرح السعد علىٰ عقائد النسفي » ، وأجازه رحمه الله تعالىٰ .

ـ العلامة المسند التاودي بن سودة المالكي ، المتوفىٰ سنة (١١٩٢هـ) :

قال فيه : (حضرت عليه في « الموطأ » بالجامع الأزهر عام حجه ، وحضره فيه كثير من المدرسين ، مالكية وغيرهم ، وأجازني إجازة عامة)[٢] .

ـ العلامة المسند نور الدين ، أبو الحسن ، علي بن محمد العربي بن علي العربي السقاط المالكي ، المتوفىٰ سنة (١١٨٣هـ) :

سمع منه « الموطأ » بتمامه ، و« البخاري » من باب الجنائز إلىٰ آخره ، وجملة كبيرة من أول « مسلم » ، وأجازه بإجازة أثبتها في « سد الأرب »[٣] .

---

(١) سد الأرب (ص٧) .
(٢) سد الأرب (ص٨) .
(٣) سد الأرب (ص٩) .

ـ العلامة حسن بن إبراهيم الجبرتي ، المتوفىٰ سنة (١١٨٨هـ) :

قال فيه : (حضرت عليه مجالس في فقه الحنفية ، وعنده رحمه الله تعالىٰ كان اشتغالنا بالعلوم الحكمية ؛ كالهندسة والهيئة والميقات والأوفاق وغير ذلك)[1] ثم أثبت إجازته منه رحمه الله تعالىٰ .

ـ العلامة الأديب ، جمال الدين ، يوسف بن سالم الحفني ، المتوفىٰ سنة (١١٧٨هـ) :

ويقال : الحفناوي ، قال فيه : (حضرته في « شرح ملا حنفي علىٰ آداب البحث » للعضد ، وفي « قصيدة : بانت سعاد » ، وفي غير ذلك ، وأجازنا رحمه الله تعالىٰ »[2] .

ـ العلامة المحقق العارف ، أبو عبد الله ، بدر الدين ، محمد بن سالم الحفني ، المتوفىٰ سنة (١١٨١هـ) :

وهو أخو الشيخ يوسف السابق ، وقد أثنىٰ عليه الأمير في « ثبته » ثناء حسناً ، قال فيه : (حضرته في مجالس من « الجامع الصغير » و« النجم الغيطي في مولده صلى الله عليه وسلم » ، وفي متن « الشمائل » للترمذي ، ومات رحمه الله تعالىٰ أثناء قراءتها ، وتلقنت عليه الذكر من طريق الخلوتية ، وأجازني إجازة عامة) ثم أثبت صورتها في « ثبته »[3] .

---

(١) سد الأرب (ص١١) .
(٢) سد الأرب (ص١٣) .
(٣) سد الأرب (ص١٣) .

ـ شيخ الإسلام ، شهاب الدين ، أحمد بن الحسن الجوهري الكبير ، المتوفىٰ سنة (١١٨١هـ) :

قال فيه : (حضرته في « الشيخ عبد السلام على الجوهرة » ، وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية ، وتلقيت عنه طريق الشاذلية من سلسلة مولاي عبد الله الشريف ، وأجازني رحمه الله تعالىٰ)[١] .

ـ الإمام العلامة ، أبو العباس ، أحمد بن عبد الفتاح الملوي ، المتوفىٰ سنة (١١٨١هـ) :

أدركه بعد انقطاعه عن التدريس ، وراجعه في مسائل شتىٰ في عدة مجالس ، وكان إذ ذاك مُقعداً ، وكُتِبَ للأمير إجازة بإذنه ، أثبت صورتها في « ثبته »[٢] .

ـ العالم الفاضل عطية الأجهوري ، المتوفىٰ سنة (١١٩٤هـ) :

قال فيه : (حضرته في « المختصر » لسعد الدين التفتازاني علىٰ « تلخيص المفتاح » وفي « تفسير الجلالين » ، وفي « شيخ الإسلام على الجزرية » ، وفي « شرح سيدي محمد الزرقاني على البيقونية »[٣]) .

وأما عن مقروءاته التي أسندها :

فهي كثيرة ومتنوعة .

ففي القراءات : قرأ بالسبع من طريق « الشاطبية » و« الدرة »

---

(١) سد الأرب (ص١٤) .

(٢) سد الأرب (ص١٥) .

(٣) سد الأرب (ص١٦) .

و« الطيبة » ثلاث ختمات على الشيخ المقرىء محمد بن حسن المنيِّر .

وفي كتب السنة : فقد روىٰ « الموطأ » كاملاً عن المحدث المسند شيخه السقاط ، وله أسانيد فيه عديدة .

وروىٰ « البخاري » عن العلامة العدوي الصعيدي ، وكان يُقرِئه بالأزهر قراءة دراية وتحقيق وإمعان وتدقيق .

وروىٰ « مسلم » بسماع جلِّه عن الشيخ السقاط .

إلىٰ غير ذلك من كتب المسانيد والمستخرجات والسنن ، والأجزاء الحديثة ، وكثير من المسلسلات ، كما هو مثبت في « ثبته » رحمه الله تعالىٰ .

وتجدر الإشارة هنا إلى اهتمام المترجم رحمه الله بالتحقيق وإتقان الفهم ، وتقديم ذلك على السرد والإكثار من المرويات ، فبعد أن ذكر علُوَّ إسناده ورفعة رواياته . . ينبهنا ويقول :

(وقد حُررت المتون والأسانيد في كتب الأصول التي كثرت ، وتلقيت بالقبول بحيث لا يخفىٰ ذلك علىٰ من راجعه ، والغرض المهم الآن : تحصيل آلات الدراية وإتقان الفهم ، لا حفظ المتن والسند ؛ خلافاً لمن مال إلى العكس ، وقد بلغني عن بعض علماء تونس أنه قيل له : فلان يحفظ كتاب كذا بأسانيده!! فقال : وماذا حصل ؟ غايته أنه زِيد في مدينة تونس نسخة من ذلك الكتاب)[1] .

---

(١) سد الأرب (ص٢٦) .

ثم سرد أسانيده إلىٰ مؤلفي كتب التفسير ، وعلم الكلام ، والسير والمغازي ، وإلىٰ أصحاب التصانيف العلمية في علوم شتىٰ ؛ كأصول الفقه ، والنحو ، وعلوم البلاغة ، والأدب ، ثم ختم ذلك بكتب التصوف والأخلاق .

مكانة العلامة الأمير العلمية

قال عنه المؤرخ الجبرتي رحمه الله : (إليه انتهت الرئاسة في العلوم بالديار المصرية ، وباهت مصر ما سواها بتحقيقاته البهية ، استنبط الفروع من الأصول ، واستخرج نفائس الدرر من بحور المعقول والمنقول ، وأودع الطروس فوائد وقلدها فرائد)[1] .

لقد أخذ العلامة الأمير رحمه الله عن الجلَّة من أهل العلم في عصره ، وأجازوه إجازة عامة ، وشهدوا له بالعلم والفضل[2] ، وقد ألَّف المترجَم فهرسةً حافلة أتىٰ فيها علىٰ تفصيل روايته عن هٰؤلاء الأعلام ، والكتب المؤلفة في شتى الفنون والعلوم ، وطرق سندها إلىٰ مؤلفيها وأسمائهم ووفياتهم .

ونحن أمام نصَّين شريفين يدلاَّن على المتانة العلمية التي حظي بها هٰذا الإمام العظيم ، ونال بها الرفعة عند أهل عصره .

فمن يطالع أسماء أعلام شيوخه الذين أخذ عنهم وعبَّ من علومهم . . رأىٰ أسماء جليلة ، وصدور أئمة بالعلم مشحونة ، لها من المؤلفات

---

(١) عجائب الآثار (٧/ ٤٢١) ، حلية البشر (٣/ ١٢٦٧) .
(٢) عجائب الآثار (٧/ ٤٢٠) .

العلمية التي تشهد بذلك كله ، ومع هـٰذا يقول الجبرتي رحمه الله عن علامتنا الأمير : (ومهر وأنجب ، وتصدَّر لإلقاء الدروس في حياة شيوخه!! ونما أمره ، واشتهر فضله خصوصاً بعد موت أشياخه)[1] .

أنْ يتصدَّر الشيخ للتدريس في حياة أشياخه وهم من هم!! هـٰذا أمر ليس بالهين ، فمن قرأ ترجمة العلامة العدوي الصعيدي ، والعلامة البليدي والتاودي والنفراوي وغيرهم . . علم عظم هـٰذه الكلمة في حقِّ العلامة الأمير رحمه الله تعالىٰ .

ويقول المؤرخ الجبرتي رحمه الله في حقِّه كذلك : (كان شيخه الصعيدي إذا توقف في موضع . . يقول : هاتوا « مختصر الأمير »!! وهي منقبة شريفة)[2] .

والعلامة الصعيدي العدوي إمام المالكية في عصره وصاحب « شرح مختصر خليل » الذي تتهافت عليه الأيدي ، ومع ذلك إذا توقف في موضع . . عاد لتحرير الأمير ، تلميذه النجيب الذي لازمه أكثر من عشرين سنة!!

فمن أي الأمرين العجب ؟ أمن تقدُّمِ العلامة الأميرِ وحسن تحريراته ، أو من إنصاف العلامة العدوي وكرم نفسه ؟!

ولم يكن هـٰذا الأدب الجمُّ من العلامة العدوي ليُطمعَ علامتنا الأمير

---

(١) عجائب الآثار (٧/ ٤٢١) .

(٢) عجائب الآثار (٧/ ٤٢٢) ، وهـٰذا المختصر الذي يتحدث عنه العلامة العدوي متن سماه : « المجموع » حاذىٰ فيه « مختصر خليل » ، جمع فيه الراجح من المذهب ، وشرحه شرحاً نفيساً.

في إهدال مقام الشيخ ، بل هو العكس ، فانظر إليه في مقدمة كتابه « مطلع النيرين » وهو يذكر مسألة رفعت للشيخ العدوي في الكلام على القدرتين ، خطَّ أصلَها ودفعها للأمير يتمم طرزها ، فيقول الأمير :

(دفع إليَّ مسوَّدَةَ الجواب التي نمقتْها يدُهُ الكريمة ، وأفادني أموراً باللسان من عباراته النظيمة ، وأمرني بضمٍّ ذاك لذلك فامتثلتُ للخدمة . . . ، وحيثُ سمعتَ أيها الألمعي الأديب ، والسمدعي اللوذعي اللبيب لفظَ : « أقول » أو « قلت » . . فذلك كغيره للشيخ نفسه ، وكلما استحسنَهُ طبعُك الكريم وذهنك المستقيم . . فهو منه وإليه ، وغيره ناشيء عن قصوري في جمعي ، أو سوءِ تحملي لديه)[1] .

مسلكه التربوي والأخلاقي

كان علامتنا الأمير رحمه الله ـ كما تصفه كتب الترجمات ـ رقيق القلب ، لطيف المزاج ، ينزعج طبعه من غير انزعاج ، يكاد الوهم يؤلمه ، وسماع المنافر يوهنه ويسقمه[2] ، وكل هـٰذا وصْفٌ يدل علىٰ نبْلٍ في الطبع وصفاء في الروح .

وهو علىٰ إمامته في علوم العربية والأصلين ، بل وعلوم الشريعة عموماً . . كان أميرَ قلم أدبي بَليل ، ونفْس رقيقة شفافة ، وصاحب لُطف وظَرْف ممزوج بالتواضع والأدب .

---

(١) مطلع النيرين (ص٥) ، وانظر ترجمة المؤلف لشيخه العدوي في كتابنا هـٰذا (ص١٢٢) .
(٢) عجائب الآثار (٧/ ٤٢٢) .

ولعل مسلكه التربوي الأخلاقي كان من أهم العوامل لتكوين هٰذه الشخصية العلمية الأدبية الفذَّة .

فقبل أن يجري عليه القلم طابت أنفاسه بصحبة أهل العرفان ، وزكت نفسه بزكي نفوسهم ، فما زال يتقلب في روضاتهم ، ويحظىٰ بأريج ورودهم وأورادهم .

يحدثنا رحمه الله عن ذلك فيقول : (أول من أخذ علي العهد في ذلك ـ أي : تلقين الذكر ـ ولقنني : الأستاذ الحفني ؛ بمقتضىٰ أخذه في طريقة الخلوتية ، عن السيد مصطفى ابن كمال الدين البكري الشامي صاحب « ورد السحر » وغيره ، وذلك قبل بلوغي ، ثم تلقنت من جماعة كثيرة ؛ منهم شيخنا العدوي علىٰ طريق الشناوية أواخر عمره ، ومنهم شيخنا الشهاب الجوهري في الطريقة الشاذلية ، وأجازني أن أجيز بها ، قال : ونرويها من طرق ، منها طريق القطب مولاي عبد الله الشريف المسلسلة بالأقطاب . . .)[١] .

ثم سرد أسانيده للسادة الوفائية الشاذلية ، والعيدروسية ، والنقشبندية ، بل ـ كما قال ـ وجميع طرق السادة الصوفية[٢] .

وقد قال عند ختم « ثبته » بكتب القوم : (وإنما أخرناها لأنها الزبدة والمنتهىٰ ، فإن الشريعة علم الشرع ، والعلوم الآلية وسائلُ لفهمه ،

---

(١) سد الأرب (ص٢٦٣) ، وكلٌّ من شيخه المحدث السقاط والعلامة التاودي ابن سودة من رؤوس الشاذلية .

(٢) سد الأرب (ص ٢٦٥) .

والطريقة العمل به ، والحقيقة أسرار وأنوار يثمرها العمل ، ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾)[1] .

ليختم حديثه عن القوم بقوله : (والمدعون اليوم أفسدوا الأوضاع ، واقتصروا على الصور الظاهرية ، واعلم بأن طريق القوم دارسة ، وحال من يدعيها اليوم كيف ترىٰ)[2] .

تلامذته

تخرَّج بالعلامة الأمير جماعة لا يحصون ، من مِصريين وشاميين ومغاربة وحجازيين ، وقد أورد العالم المسند الفاضل ، الشيخ علم الدين محمد ياسين الفاداني المكي رحمه الله أربعين ونيفاً من تلامذته الذين أجازهم الشيخ الأمير ، مسنداً طريقه إليهم وهم :

ولده محمد الأمير الصغير المتوفىٰ سنة (١٢٥٣هـ)[3] ، وأحمد منَّة الله الشباسي الأزهري المتوفىٰ سنة (١٢٩٢هـ) .

ومحمد بن أحمد التميمي الخليلي المصري الحنفي ، ومحمد بن صالح السباعي العدوي المتوفىٰ سنة (١٢٦٨هـ) .

وأحمد بن صالح السباعي ، ومصطفى البولاقي المتوفىٰ سنة (١٢٦٣هـ) ، ومصطفى البدري ، وعلي خفاجة .

---

(١) سد الأرب (ص٢٥٧) .

(٢) سد الأرب (ص٢٦٧) .

(٣) وانظر كذلك « عجائب الآثار » (٧/ ٤٢٤) .

ومحمد فتح الله بن عمر السميدس ، ومصطفى بن حنفي الذهبي المتوفىٰ سنة (١٢٨٠هـ) .

وحسن العِدْوي الحمزاوي المتوفىٰ سنة (١٣٠٣هـ) ، وأحمد بشارة الدمياطي ، ومحمد الخضري الدمياطي الكبير المتوفىٰ سنة (١٢٨٨هـ) .

وأحمد المرصفي الكبير المتوفىٰ سنة (١٣٠٦هـ) ، وأحمد الصاوي المتوفىٰ سنة (١٢٤١هـ) ، ومحمد الصفتي وكان مقرىء الأمير في درسه ، توفي بعد سنة (١١٩٣هـ) .

وعلي بن عيسى النجاري المتوفىٰ سنة (١٢٥٦هـ) ، وإبراهيم بن محمد الرشيدي ، ومصطفى المبلط الأحمدي المتوفىٰ سنة (١٢٨٤هـ) ، وإبراهيم بن محمد الباجوري المتوفىٰ سنة (١٢٧٦هـ) ، ومحمد الفضالي المتوفىٰ سنة (١٢٣٦هـ) .

وعلي سالم اللقاني ، ويوسف بن مصطفى الصاوي ، وأحمد الدواخلي .

وأحمد بن علي الدمهوجي المتوفىٰ سنة (١٢٤٦هـ) ، وحسن بن درويش القويسني المتوفىٰ سنة (١٢٥٤هـ) .

ومحمد بن صالح البنا الإسكندري ، وحسن بن محمد العطار .

وأحمد بن محمد الطحطاوي المتوفىٰ سنة (١٢٣١هـ) ، ومحمد بن أحمد العروسي المتوفىٰ سنة (١٢٤٤هـ) .

وعلي بن عبد الحق القوصي ، ومحمد بن علي التميمي التونسي المتوفيان سنة (١٢٩٤هـ) .

وعثمان بن حسن الدمياطي المتوفىٰ سنة (١٢٦٥هـ) ، وعبد الغني الدمياطي المكي .

وأحمد المرزوقي المكي المتوفىٰ سنة (١٢٦٢هـ) ، ومحمد المرزوقي المكي المتوفىٰ سنة (١٢٦١هـ) .

ومحمد بن حسين الكتبي المكي .

ووالد العلامة محدث الديار الشامية بدر الدين الحسني الشيخ يوسف بن بدر الدين المغربي ثم الدمشقي المتوفىٰ سنة (١٢٧٩هـ) .

ومحمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين صاحب الحاشية المتوفىٰ سنة (١٢٥٢هـ) ، وعبد الرحمٰن بن محمد الكزبري المتوفىٰ سنة (١٢٦٢هـ) .

وعصمة الله أحمد باي التركي المتوفىٰ سنة (١٢٧٢هـ ، أو ١٢٧٥هـ) ، ومحمد بن محمد الصادق العلمي الريسوني المتوفىٰ سنة (١٢٣٤هـ) .

وعبد القادر المشرفي المعروف بـ (نعبد الله) ، كان حياً سنة (١٢٤٧هـ) وعبد القادر المعروف بابن الأمين الجزائري المتوفىٰ سنة (١٢٣٦هـ) .

وحمودة بن محمد المُقايسي ، أجازه الأمير سنة (١٢٠٥هـ) .

ومحمد أبو رأس المعسكري المتوفىٰ سنة (١٢٣٩هـ) ، وأبو علي حسن قنبور اللجائي[١] .

مؤلفات العلامة الأمير

نعتت مؤلفات العلامة الأمير بالاشتهار وغاية التحرير ، والمتأمل فيها يرى الطابع العام الذي ساد في عصره قد تجلىٰ فيها ، فغالب تآليفه حواشٍ وشروح وتحرير مسائل .

فمما تم الوقوف عليه منها :

في الفقه :

كتاب « **المجموع** » ، وهو من أبرز ما صنَّف ، حاكىٰ في اختصاره وحصر مسائله « مختصر خليل » في الفقه المالكي ، وكان شيخه العدوي المالكي إذا توقف في موضع قال : هاتوا « مختصر الأمير »!!

وقد شرحه الأمير ، وحشَّىٰ عليه كذلك ، واسم الحاشية : « ضوء الشموع علىٰ شرح المجموع » .

وله في الفقه المالكي كذلك :

« **الإكليل في شرح مختصر خليل** » ، وله : « **حاشية على الشيخ عبد الباقي على المختصر** » ، و« **حاشية علىٰ شرح الزرقاني على العزية** » ، وكتاب « **الكوكب المنير** » ، و« **حاشية على العشماوية** » ، وله مناسك نُعتت بـ« **مناسك الأمير** » .

---

(١) الدر النثير في الاتصال بثبت الأمير (ص٣ ـ ١٧) .

وله في النحو :

« **حاشية علىٰ مغني اللبيب** » اشتهرت بـ« حاشية الأمير » ، و« **حاشية علىٰ شرح شذور الذهب** » ، و« **حاشية على الأزهرية** » .

وله في بعض المسائل النحوية : « **شرح لأبيات لا سيما للسجاعي** » ، وكتاب : « **إتحاف الإنس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس** » .

وله في الحديث الشريف :

« **شرح غرامي صحيح** » في علم مصطلح الحديث ، وكتاب : « **النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة علىٰ خير البرية** » .

وله في العقائد والتفسير والأخلاق والآداب :

« **كفاية المريد وغنية الطالب للتوحيد** » ، و« **حاشية علىٰ إتحاف المريد شرح الشيخ عبد السلام**» ، و« **مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين**» .

وله كتاب : « **انشراح الصدر في بيان ليلة القدر** » لعله هو ما يسمىٰ كذلك بـ« تفسير سورة القدر » ، وله « **رسالة في اللحن في القراءة والإنكار علىٰ من يقول بكفر اللاحن** » .

وله في الفرائض :

« **حاشية على الشنشوري على الرحبية** » .

وفي البلاغة :

« **حاشية علىٰ شرح الملوي على السمرقندية** » .

وفي التزكية :

« **الوظيفة الشاذلية وأوراد الطريقة** » .

وفي المسائل العامة :

« **بهجة الأنس والائتناس شرح زارني المحبوب في رياض الآس** » ، و« **رفع التلبيس عما يسأل به ابن خميس** » ، و« **حسن الذكرىٰ في شأن الإسرا** » وهو حاشية علىٰ « الابتهاج فيما يتعلق بالإسراء والمعراج » .

وله كتابنا « **ثمر الثُّمام شرح غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام** » في آداب فهم العبارة وطرق إفهامها .

وله « ثبت » جمع فيه رواياته ومسنداته ، وذكر فيه شيوخه ومربيه[1] .

قال العلامة عبد الحي الكتاني في وصف هٰذا « الثبت » :

(وثبته مدار رواية المصريين ، ومعظم الحجازيين والمغاربة ، وفهرسه هٰذا في نحو أربع كراريس ، مفيد جامع للمصنفات الحديثية والكتب ، رتبها على الفنون والمسلسلات والطرق ، قال عنه وعن « ثبت » رفيقه الشرقاوي النور حسن العطار شيخ الجامع الأزهر في إجازته للدمنتي :

« ومن أجلِّ ثبت عليه الآن الاعتماد في طريق الإسناد ثبت شيخنا الأمير والشرقاوي ، وغالب بقية الأشياخ المصريين عنهما آخذ وراوي ، وثبتهما مشهور ، وأمرهما في الفضل غير منكور ، فهٰذان الثبتان من

---

(١) واسمه ـ كما مرَّ ـ : « سد الأرب من علوم الإسناد والأدب » .

غرر مروياتي ، وأفضل ما اكتسبته في حياتي ») .

وأنشد في حقه الفقيه الفاضل أبو العلاء إدريس بن محمد صهر العلامة الكتاني :

كـــلامُ الأميـــرِ أميـــرُ الكـــلامْ فـــلا حشـــوَ فيـــهِ ولا مـــا يـــلامْ
إذا رمـــتَ تحقيـــقَ مســـألـــةٍ فـــلازمْ تـــآليفَـــهُ والســـلامْ

وفاته

يقول المؤرخ الفاضل الجبرتي رحمه الله : (وبأخرة ضعفت قواه ، وتراخت أعضاؤه، وزاد شكواه، ولم يزل يتعلل، ويزداد أنينه ويتململ ، والأمراض به تسلسل ، وداعي المنون عنه لا يتحول. . إلىٰ أن توفي يوم الإثنين ، عاشر ذي القعدة الحرام ، وكان له مشهد حافل جداً .

ودفن بالصحراء بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفي ، بالقرب من عمارة السلطان قايتباي .

وكثر عليه الأسف والحزن ، وخلف ولده العلامة النحرير ، الشيخ محمد الأمير ، وهو الآن أحد الصدور كوالده ، يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ، ويحضر الدواوين والمجالس العالية)[1] ، وكان ذلك في سنة (١٢٣٢هـ) .

رحمه الله تعالىٰ ، وروّىٰ ثراه بشآبيب رضوانه

---

(١) عجائب الآثار (٧/ ٤٢٤) .

نسبة الكتاب لمؤلفه ، وتاريخ تأليفه

رفع العلامة الأمير رحمه الله قلمَهُ عن هـٰذا الشرح بعدما أتمَّه سنة (١١٨٠هـ) أي : في حياة الشيخين الجليلين ؛ الإمام الطحلاوي صاحب « غاية الإحكام » ، وشيخهما العلامة المحقق العدوي الصعيدي رحمهم الله تعالىٰ أجمعين .

نصَّ علىٰ ذلك في نهاية شرحه هـٰذا « ثمر الثُّمام » .

والمطالع في سطور هـٰذا الشرح يرى الإشارة لحياة الشيخين بنحو قوله : (حفظه الله ، سلك الله بنا وبه فيما يرضاه. . .) .

وقد ذكر المؤرخ الفاضل الجبرتي رحمه الله « ثمر الثُّمام » ضمن الآثار التي خلَّفها العلامة الأمير الكبير[1] ، والكتاب نفسه للناظر فيه خير من يؤكد نسبته لمؤلفه كما لا يخفىٰ .

فصاحب المتن « غاية الإحكام » هو مَنْ طلبَ من العلامة الأمير وضع شرح عليه ؛ لِما رأىٰ فيه من النباهة والبراعة العلمية ، وهو وإن زامل الشيخ الأمير في الطلب على العلامة العدوي ؛ إلا أنه ـ بلا شك ـ أطعن سناً من العلامة الأمير ؛ فقد كان من المعمَّرين كما نرىٰ في ترجمته ، وقد توفاه الله إليه في حياة شيخه العدوي ، وقبل وفاة العلامة الأمير بأربعين سنة ونيف .



(١) عجائب الآثار (٧/ ٤٢٢) ، وكذا صاحب « هدية العارفين » (٢/ ٣٥٨) .

موضوع الكتاب

لقد عُني كل من الماتن والشارح رحمهما الله تعالىٰ بما سماه العلامة الأمير في الورقة الأخيرة من إجازةٍ أثبتها في نهاية صورةٍ لـ« ثبته » وهو يشرط فيها بـ(**مراعاة قانون التفهم والإفهام**) .

فالفهم والتفهُّم ، والإفهام والتفهيم هي الباعث والغاية في كلٍّ من المتن والشرح .

والمراد بالفهم : ما يخصُّ المرء من علْم المسائل التي يبحث فيها ، **والتفهُّم :** فهْمُ المعلوم شيئاً فشيئاً .

والمراد بالإفهام : توصيل المعلوم للغير ، **والتفهيم :** إيصالُ ذاك المعلوم شيئاً فشيئاً .

والكتاب إنما هو بيان لما يجب على المتفهِّم والمفهِّم أن يعلمه في حل العبارات وطرق فهمها ، عموماً دون تخصيص فن دون فن .

وموضوع الفهم والإفهام ذو شأن وخطر ، **فكم زلت الأقدام ، وتشعبت الأنام ، وتقطعت الأرحام ؛ لتعدد الأفهام!!**

ترىٰ هـٰذا جلياً فيمن يَمْتَسِكُ بأصل واحد وهم بعد ذلك طرائقُ قدداً ، فإن تأمَّلت . . رأيت أن الأمر عائد أصالة لطبيعة فهم هـٰذا الأصل وإفهامه .

وعليه : يمكننا القول : إن للغة ومدلولاتها أثراً عظيماً في تفرُّق الفرق النصيَّة وتحزُّب أحزابها ، وليس العيب فيها .

بل أي ظلْم نحمِّله اللغةَ إن قلنا بذلك ؟! وإنما الداهية في سوء فهم مرادات القائل في هـٰذه السياقات اللغوية .

هـٰذا بشأن النص المقدَّس الذي لا تعتوره الزلات ، أما بشأن النص غير المقدس، وهو كل ما سوى الكتاب والسنة الثابتة . . فقد يكون الخطأ حقيقة من ساطر العبارة نفسِهِ ، وهـٰذا أمر يعالجه كتابنا « ثمر الثُّمام » حين ينصُّ المصنف علىٰ رد الكلام الذي لا يستقيم بعد كل محاولات الفهم .

إننا نرىٰ كتاب ربنا سبحانه وتعالىٰ يدعونا للتأمُّل والتدبر والتفكُّر ، ويأمر بمنح الفرصة للمعاند الجاحد أن يستمع بروية وتفهُّم في جوٍّ يسوده الأمْن والطمأنينة .

فاتخاذ القرارات العاجلة ورد الأقوال علىٰ أصحابها خديعة تمليها النفس المتعجرفة المتكبرة التي لا ترىٰ صالحاً سواها .

قال تعالىٰ : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ إلىٰ أن قال سبحانه : ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ .

فلا حجة بعد تفصيل القول وبيانه ، فإن هـٰذا مدعاة لفهمه والتصديق

به ، ولكن لا بد من تحرير المشكلة ، فهُمْ في البداية قومٌ لا يعلمون ، وفي النهاية تفصيلُ القول لقوم يعلمون .

ونجد النبي صلى الله عليه وسلم يحرص كل الحرص علىٰ دقة العبارة وتحري ذلك عند نقلها ؛ إذ يقول : « من يَقُلْ عليَّ ما لم أقلْ . . فليتبوَّأْ مقعده من النار »[١] .

لنرىٰ بعد ذلك التنوُّع في تقسيم حديثه صلى الله عليه وسلم مراعاةً لهٰذه الناحية ، واقتراباً من العبارة اليقينية التي نطق بها سيد الوجود عليه الصلاة والسلام .

وها هو ذا سيدنا الفاروق عمر رضي الله تعالىٰ عنه يحضُّ علىٰ مسألة الفهم وبتأكيد كبير ؛ إذ يقول لسيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : (الفهمَ الفهمَ فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في القرآن والسنة ، فتعرَّف الأمثال والأشباه ، ثم قس الأمور عند ذلك ، واعمد إلىٰ أحبها إلى الله وأشبهها فيما ترىٰ)[٢] .

ولنصْغِ إلى الأديبِ البحرِ عمرو بن بحر الجاحظ وهو يحدِّث عن مسألة الفهم والإفهام إذ يقول : (وقال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ ؛ لأن مدار الأمر علىٰ البيان والتبيُّن ، وعلىٰ الإفهام والتفهُّم ، وكلما كان اللسان أبين . . كان أحمد ؛ كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة . . كان أحمد .

---

(١) البخاري (١٠٩) .
(٢) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (١٠/ ١١٥) .

والمفهم لك والمتفهِّم عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهِمَ أفضل من المتفهِّم ، وكذلك المعلم والمتعلم)[1] .

من هنا نرى العلامة الطحلاوي رحمه الله يستعين الله ويستخيره لوضع رسالة في الفهم والإفهام .

ويأذن الله تعالىٰ بأن يطلع العلامة الأمير رحمه الله علىٰ هٰذا التأليف الوجيز ، **فيقترح تسميته بـ« غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام »** .

ثم يدفع الطحلاوي للأمير بهٰذه الرسالة ، ليقوم بشرحها وبيان ما يشكل منها ، فيُنْفِذُ الأمير هٰذه الرغبة الصادقة لمؤلفها ، ويشرحها **بـ« ثمر الثُّمام »** .

والثُّمام : نبت ضعيف قصير لا يطول ، ولذلك كان وثمَرَهُ سهل المتناول ، حتىٰ قالوا في الشيء لا يستصعب الوصول إليه : **هو علىٰ طرف الثُّمام** .

وكأن العلامة الأمير رحمه الله أراد بهٰذا الاسم بيان قرْبِ الفوائد التي رصفها في كتابه هٰذا من طالبها ، لا يعسر عليه فهمها ، وكذلك يومىء الاسم لتواضعه رحمه الله تعالىٰ .

* * *

(١) البيان والتبيين (١/ ١١) .

أهميّة الكتاب ومزاياه

إن الحديث عن طرق الفهم والإفهام منتشر في كتب العربية دون إشراعٍ لهٰذا المقصد .

إذ يبيِّنُ **الصرفيُّ** مدلول المشتق ومعناه ، ويبيِّنُ **النحْويُّ** طرقَ التراكيب ، والعواملَ والمعمولات ، ويظهرُ **البلاغيُّ وأهل الأدب والبيان** مدلولات السياقات وما تحويه من خفي الأغراض بنحو التقديم والتأخير ، والبسط والإيجاز ، والحذف والحصر ، والفصل والوصل . . . إلىٰ غير ذلك .

كما توجهت غاية **الأصوليين** لبيان تفاوت النص في القطعية الدلالية ، واحتماله لتعدد المعاني ، والحديث عن إشاراته واقتضاءاته وإيماءاته ، وخروجه عن معناه الأصلي للعلاقات والقرائن ، وهو يشترك بذلك في كثير من الأبحاث التي تعنىٰ بها علوم العربية .

لا نبالغ إن قلنا : كل هٰذه العلوم كان غرضها الأساس خدمة النص بفهم معناه ومراده .

وبالطبع لم يكن غرض العلامة الطحلاوي الحديث عن هٰذه الجزئيات التي يجب علىٰ طالب العلم تحصيلها وإتقانها ، إنما كانت العناية متوجهة لبيان الخطوط العامة لفهم أي عبارة قد يستشكلها قارئها للوهلة الأولىٰ ، هٰذا البيان كان ضمن إلماعات سريعة ، حاول الشارح

إيضاح أكبر قدْر ممكن منها ؛ بتفسير غامضها وضبط خفيِّها ، وذكر بعض العلل والأدلة ، مع المحافظة علىٰ وجازة النص وبهائه .

ثم لا يخفىٰ أن فهم العبارة ومراد قائلها منها شيء ، وصحتَها أو خطأها شيء آخر ؛ فليس المراد من فهم العبائر تصحيح معانيها ، فقد تردُّ العبارة لأنها غير مستقيمة علىٰ قواعد الفهم والإفهام ، وقد تقبل ويفهم معناها ، ثم يُردُّ هـٰذا المعنىٰ لدلالات خارجة عنها .

فالردُّ الوارد في هـٰذه الرسالة إنما هو من النوع الأول ، ذاك الذي تردُّه قواعد الفهم المذكورة فيها .

كما تبرز أهمية هـٰذه الرسالة كذلك :

بتعرضها لهـٰذا البحث الذي يمكننا أن ندعيَ قلَّة التصنيف فيه مفرداً علىٰ هـٰذه الطريقة الفذَّة .

وبوجازته التي تعين علىٰ تصور أصول مسائله ، وقد قال مصنف « المتن » : (وليس غرضنا بيان جميع الأنواع ، ولا جميع الآداب) .

وبذلك الشرح الماتع الذي ألقىٰ بظلاله العلامة المحقق الأمير الكبير ، المعروف بنكاته العلمية ، ونفاسة فوائده التي لا يُخلي كعادته تصنيفاً من تصانيفه منها .

فكان هـٰذا الشرح لـ « غاية الإحكام » مادة علمية آلية لكل علم من العلوم .

فهو أشبه أن يكون علماً رياضياً بنظرته الشاملة ، ومن هنا تبرز علاقته

بشتى العلوم ، وعلىٰ رأسها العربية والمنطق ، والشارح إمام في هـٰذا كلِّه .

ولعل هـٰذه الرسالة بشرحها تكون محفِّزاً لأولـٰئك الذين تسبق عقولَهم ألسنتُهم لكي يقبضوا لجام اللسان في الإسراع بالقول ، ويتحرَّوا جاهدين بوارق الحقائق في ثنايا العبائر ، ويدركوا أن لكلِّ نفْسٍ حدّاً ومبلغاً من العلم ، وما أحاط باللغة ومدلولها إلا نبي ، ورحم الله من جعل ما لم يفهمه من جملة مجهولاته وكم هي كثيرة ، أوما قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : « فربَّ مبلَّغٍ أوعىٰ من سامع » ؟ ![1]

وكم من عائب قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم

إن الذين يحاكمون أقوال جبال العلم والأئمة الصالحين إلىٰ قوالب أفكارهم ، فما ناغاها . . طبعوها بالقبول ، وما قصرت أفهامهم عنها . . ردُّوها شرَّ ردٍّ .

فجعلوا اللغة سككاً ضيقة ، وساوَوا بين الإمام والمأموم ؛ حريٌّ بهم أن يتمهلوا طويلاً ، وأن ينظروا في أمثال كتابنا هـٰذا وغيره الكثير من كتبِ العربية وعلىٰ رأسها كتبُ البلاغة ، وكتب المنطق وآداب البحث ، وأن يعلموا أنَّ النص وحدَه أصل لا غناء عنه ، ما يحيدُ عنه إلا جاهل أحمق ، ولكنه لعربي النسب عجمي الفهم واللسان قد يكون مزلة قدم وهو لا يشعر ، ولا بدَّ له من المرور في قنطرة أهل العلم حتىٰ ينال من درر النص وحِكَمِه .

---

(١) البخاري (١٧٤١) .

هٰذه هي خلاصة الرسالة التي تؤديها هٰذه الرسالة :

الوقوف بأدب أمام النص ، وإمراره علىٰ قواعد الفهم والإفهام ؛ ليجدَ المرء نفسه في غالب الأحايين هي بعجزها قد كانت قاصرة محتاجة لمن يبصِّرُها المراد ، فيحفظ بذلك لأهل العلم حرمتهم وحقهم .

أما إن استعجم المراد بعد أداء فرائض الفهم ونوافله . . فلا بدَّ من الرد ؛ حفظاً لحرمة العلم أن تلوىٰ عنقه بغير علم .



وصف النسخ الخطية

اعتمدنا في إخراج هـٰذا الكتاب علىٰ **ثلاث نسخ خطية** :

فتم اعتماد نسخة نفيسة للمتن « غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام » .

وهي ضمن مجموع من نسخ **المكتبة الأزهرية** ، برقم (٤٩٠٧٨ عام ـ ١٣١٣ خاص) مكتبة إمبابي .

كتبت في حياة المؤلف العلامة الطحلاوي ، في (٢١) محرم سنة (١١٨٠هـ) ، كاتبها مصطفىٰ سلامة الكاتب العطار .

وهي مكتوبة بلونين متغايرين ؛ تبييناً للعناوين ورؤوس الفِقَر ، واضحة المعالم ، خطها نسخي معتاد .

تقع في (٥) ورقات ، في كل صفحة منها (٢٣) سطراً ، متوسط عدد الكلمات (٧) كلمات .

حوت هـٰذه النسخة زيادات يسيرة ليست في نسخة الشارح ، أثبتت كاملة مستقلة في أول الكتاب كما سنشير في منهج العمل .

كما تمَّ اعتماد نسختين خطيَّتين للشرح « ثمر الثمام » ، كانت كل منهما متممة للأخرىٰ .

- **نسخة المكتبة الأزهرية** ، برقم (عام ٦٠٩١٩ ـ خاص ٢١٢٩) .

كتبت في (٢٦) رجب سنة (١١٨٠هـ) أي في حياة المصنف .

كاتبها هو محمد بن الروبي رمضان .

وهي مكتوبة بلونين متغايرين تمييزاً بين المتن والشرح ، واضحة المعالم ، خطها نسخي معتاد .

أثبت في آخرها إجازة من المصنف الأمير بخطه للشيخ أبي محمد ، محمد بن محمد بن مصطفى بن قاسم المقرىء بمدينة دبرة ببلاد الروم ، كان ذلك سنة (١٢٢٢هـ) .

تقع في اثنتي عشرة ورقة ، في كل صفحة منها (٢٥) سطراً ، متوسط عدد الكلمات (١١) كلمة .

ورمزنا لها بـ(أ) .

◉ نسخة دار الكتب المصرية ، رقم (٣٧ آداب بحث تيمور) .

كتبت في (١٢) جمادى الأولىٰ سنة (١٢٧٢هـ) .

كاتبها هو الشيخ رضوان بن السيد عثمان بن السيد عثمان .

وهي كأختها مكتوبة بلونين متغايرين متناً وشرحاً ، واضحة المعالم ، خطها نسخي معتاد .

نقل في آخرها أبيات للعلامة الأمير في مدح العلامة الطحلاوي .

تقع في (١٧) ورقة ، في كل صفحة منها (١٩) سطراً ، متوسط عدد الكلمات (١١) كلمة .

ورمزنا لها بـ(ب) .



منهج العمل في الكتاب

تم نسخ النسخة (أ) ، ومقابلتها وتصحيحها على النسخة (ب) .

ثم مرَّ الكتاب بالمراحل العلمية التالية :

ـ وضعنا كتاب « غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام » مقدماً علىٰ شرحه ، معتمدين علىٰ مخطوطته المشار إليها في الحديث عن النسخ الخطية[1] .

ـ شكلنا المتن شكلاً كاملاً ، وشكل الشرح بحسب الحاجة .

ـ زيَّنا الكتاب بعلامات الترقيم حسب المنهج المتبع بالدار .

ـ ترجمنا لكلٍّ من العلامة الطحلاوي صاحب المتن ، والعلامة السنباوي الأمير صاحب الشرح .

ـ عرفنا بالكتاب ، وحدثنا عن موضوعه وأهميته .

ـ ترجمنا للأعلام الواردة في الكتاب .

ـ علقنا علىٰ أبرز المسائل العلمية التي ارتأينا الحاجة لبيانها .

ـ أحلنا النقول إلىٰ مظانها ، وقمنا بتخريج الآثار .

---

(١) وقد وجدنا في نسخة الماتن العلامة الطحلاوي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ زيادات يسيرة مفيدة ، لا يخل عدم اعتماد الشارح الأمير رحمه الله تعالىٰ لها ، أو إعراضه عن شرحها ، أشرنا لها في محلِّها من الكتاب .

ـ قسمنا المتن إلىٰ مقاطع أدرجت في الشرح ضمن إطار مزخرف ، يجمع كل مقطع منها مجمل ما يقابله من الشرح ؛ جمعاً للفكر وتقريباً للفائدة .

ـ ميَّزنا المتن ضمن الشرح بلون مغاير ضمن قوسين .

ـ صنعنا فهرسة تناسب الكتاب وحجمه .

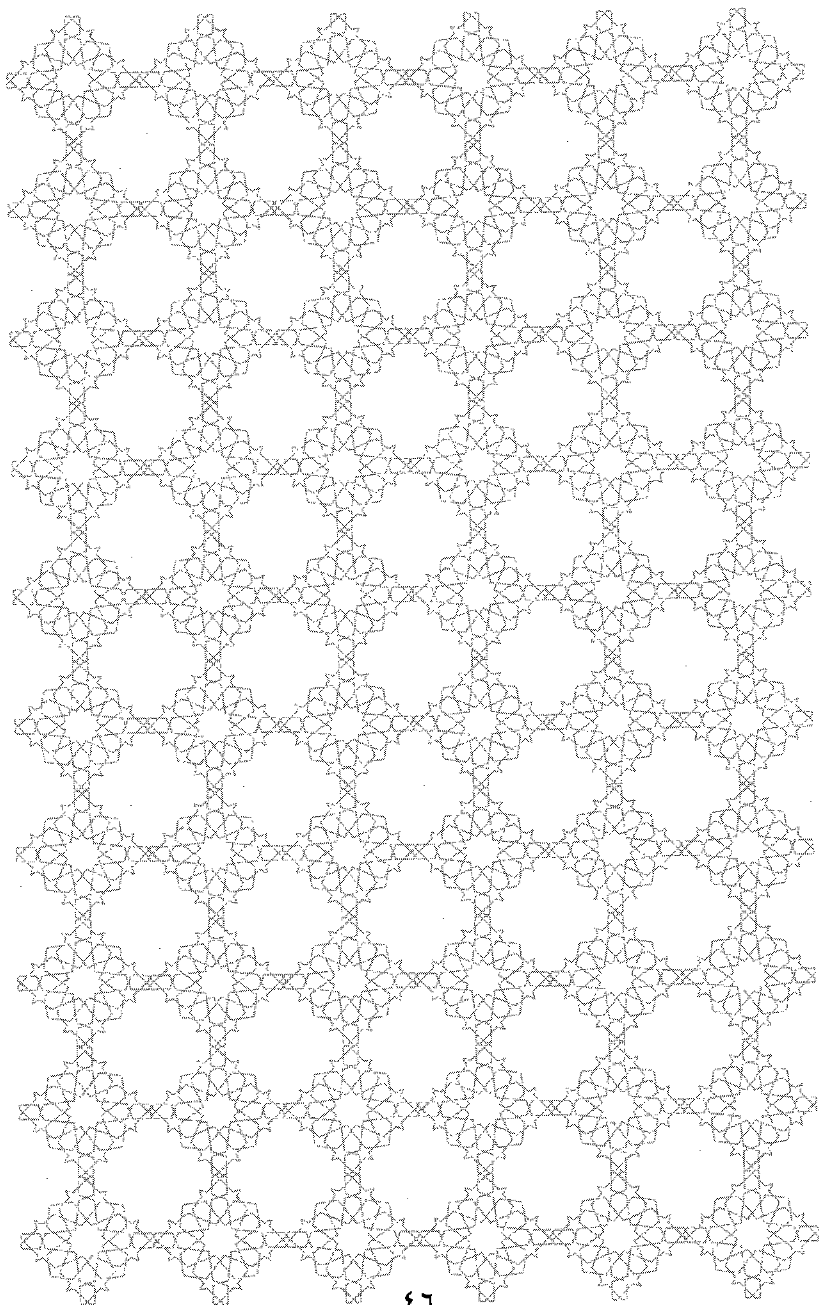
وختاماً :

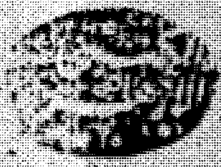
نسأل الله سبحانه أن يمنَّ علينا **بمعرفة العلم** ، **وبنور الفهم** ، **وأن يسهل أخلاقنا بالحلم** ؛ حتىٰ نبوء للحق بالحق ، ولا نهجره طلباً لرضا الخلق .

إنه سبحانه خير معينٍ وخير مسؤولٍ

اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والنشر

صور المخطوطات المستعان بها





راموز الورقة الأولى لـ « غاية الإحكام »

أحدث الالفاظ ثم المعاني الرقيقة كما عرفته من الاداب
ولا تتبع الاقوال فمن تتبعها لم يأت منه فائدة
وأما أنواع الشروح فأحسنها ما يشتمل على تفسير
كل كلمة خفية عنهما وضبط ما يخفى أمره وتقدير
ما يحتاج اليه في مكانه والتنبيه على سببه واعراب
ما يخفى اعرابه وذكر العلل والادلة والتعبير عن
المعنى بعبارة أوضح من المشروح مصدرا بنحو
والمعنى كذا أو كأنه قال كذا ثم ذكر الاعتراضات
بأجوبتها ان كانت وبيان الراجح والارجح
من الاقوال ان كانت فيها ومنها ما لا يتعرض للشرح
بشيء من ذلك وانما يذكر قولة قولة ويأتي بعد
كل قولة بكلام مستقل يفهم من وقف عليه معناها
وهذا القدر كاف ولنعرض ههنا عن بيان جميع
الانواع ولا جميع الاداب ولكن جملة القول
ان اداب الفهم التدبر والتامل واداب
التفهيم التفكر والتذكير قال الله تعالى أفلا
يتدبرون القرآن الآية فانه يدل على ان من تدبر
القرآن بقلب واع علم انه من عند الله تعالى
لما اشتمل عليه من وجوه الاعجاز كدقائق العلوم
الالهية ومحاسن الاداب والاخلاق التي
لا يحيط بها الا العالم بكل طريق جلي وخفي فأنبأ
عن المغيبات وكملا شنته ونقله العرب المخالفة
لسائر أساليب كلام العرب الذي أعجز الفصحاء

راموز الورقة قبل الأخيرة لـ «غاية الإحكام»

عن معارضته وعدم اختلافه مع طوله وغير ذلك

فيستفاد بالقياس أن كل كلام تدبر وتؤمل

استفيد منه على حسب التدبر والتأمل

والكلام فليس ككلام رسول الله

صلى الله عليه وسلم ككلام

الله تعالى وعلى هذا

القياس والله تعالى

أعلم وصلى الله

على سيدنا محمد

وعلى آله

وصحبه

وسلم

وكان الفراغ من تأليف هذا المتن

المفيد صبح يوم [illegible] سنة [illegible]

[illegible] الف و[illegible] وسبعين

غفر الله تعالى ذنب مؤلفه وناسخه

ووالديه ولمن قرأه وتأمله وجميع

المسلمين ولكاتبه بجاه سيد المرسلين

والحمد لله رب العالمين

نسخت في احدى عشر من

شهر محرم الحرام افتتاح [illegible]

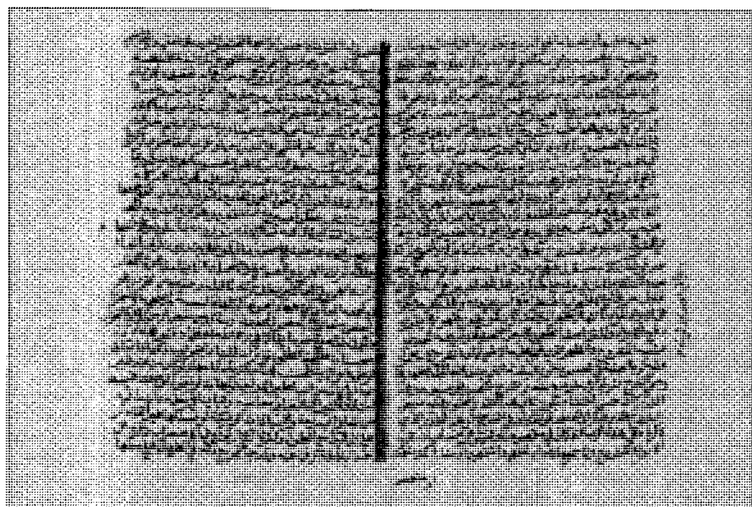
[illegible]



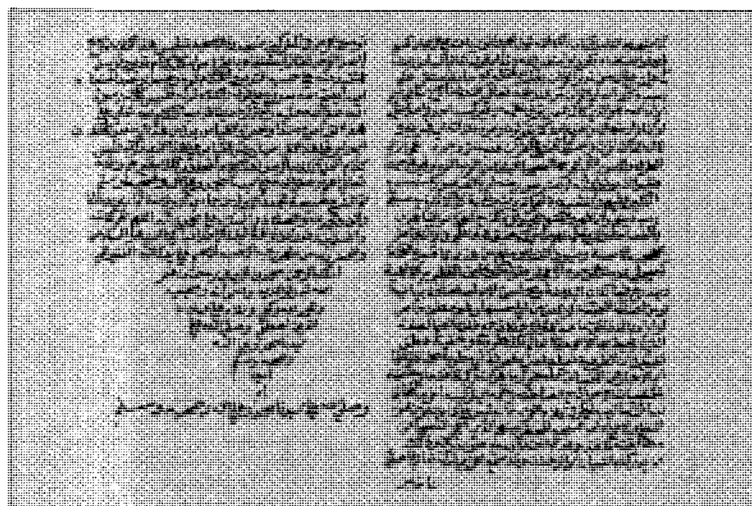
راموز الورقة الأخيرة لـ « غاية الإحكام »

راموز ورقة العنوان للنسخة (أ)

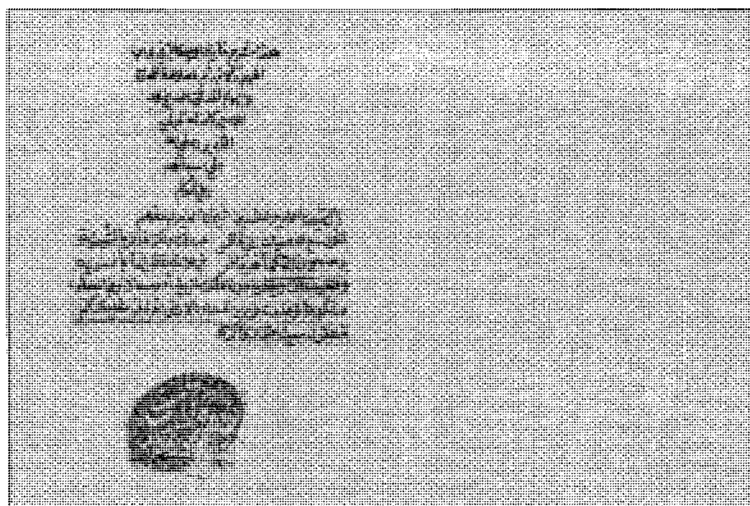
راموز الورقة الأولى للنسخة (أ)



راموز الورقة قبل الأخيرة للنسخة (أ)



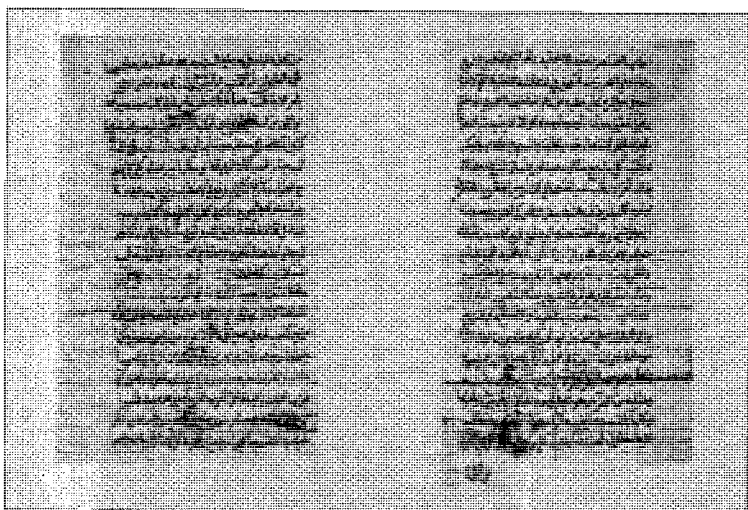
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (أ)



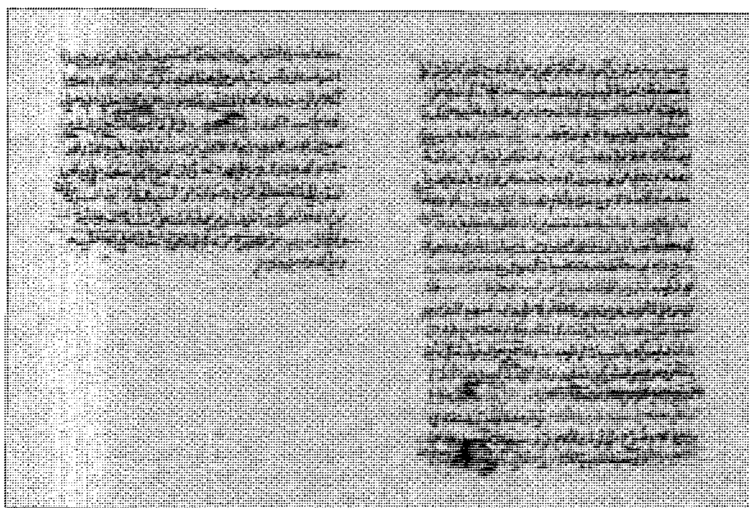
راموز ورقة العنوان للنسخة (ب)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ب)



راموز الورقة قبل الأخيرة للنسخة (ب)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ب)

غاية الإحكام

في آداب الفهم والإفهام

تأليف

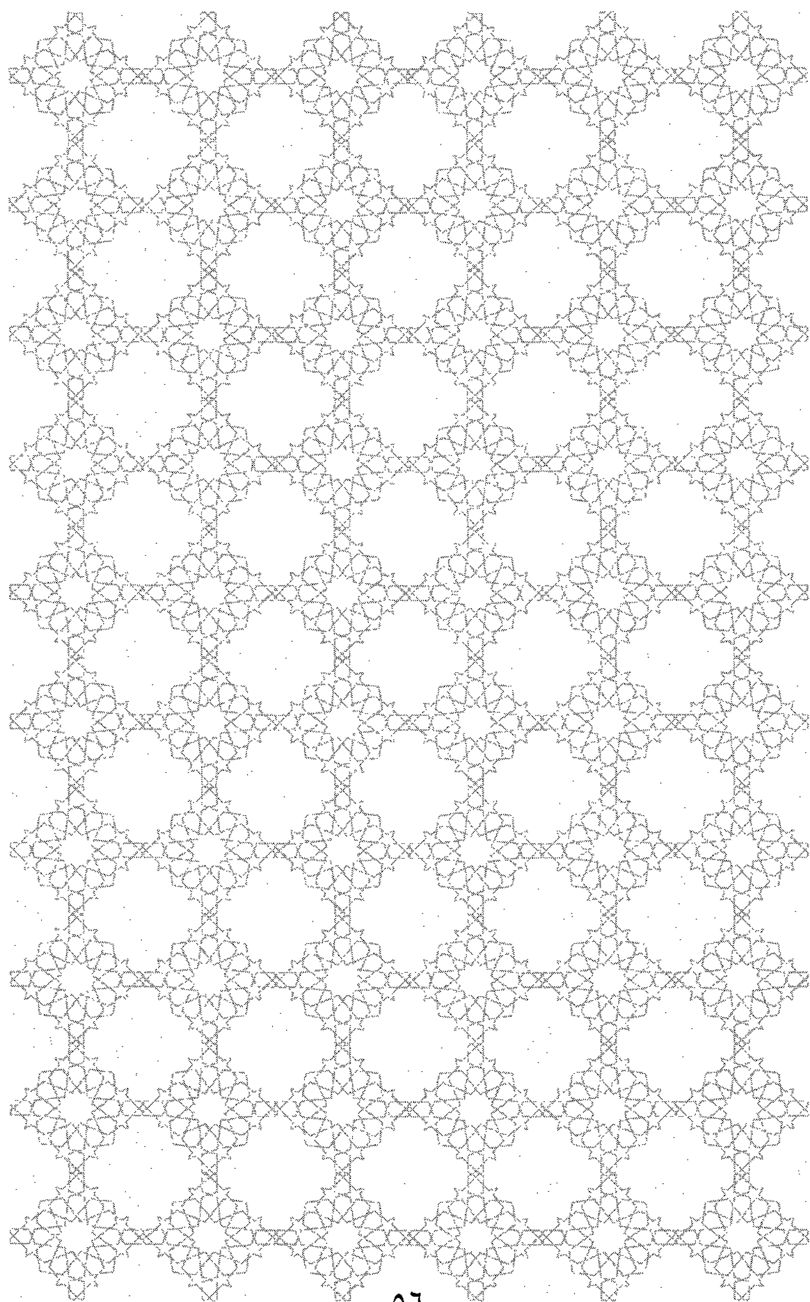
الإمام الفقيه المحدث

عمر بن علي بن يحيى بن مصطفى الطحلاوي

المالكي الأزهري

رحمه الله تعالى

المتوفى سنة ١١٨١هـ



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ(١)

[خُطْبَةُ الْكِتَابِ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَى الْعُلَمَاءِ بِمَعْرِفَةِ طَرِيقِ الْعِرْفَانِ ، وَوَسَّعَ دَائِرَةَ(٢) أَفْهَامِهِمْ فَغَاصُوا بِحَاراً ، فَاسْتَخْرَجُوا نَفَائِسَ اللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ(٣) .

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً نَنَالُ بِهَا بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ دَرَجَاتِ الإِيقَانِ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أُوتِيَ أَنْوَاعَ الْحِكْمَةِ وَالتِّبْيَانِ .

وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ خُصُّوا بِدَقَائِقِ الْعُلُومِ مِنَ التَّأَمُّلِ فِي آيَاتِ الْفُرْقَانِ .

---

(١) ليست في نسخة الشارح .

(٢) في نسخة الشارح (ص ٧٨) : (دوائر) بدل (دائرة) .

(٣) انظر (ص ٧٨) .

وَرَضِيَ ٱللهُ تَعَالَىٰ عَنِ ٱلتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ بِإِحْسَانٍ .

وَبَعْدُ :

فَيَقُولُ ٱلْفَقِيرُ ٱلْمُشْفِقُ مِنْ سُوءِ ٱلْكَسْبِ وَٱلْمَسَاوِي ، مُحَمَّدُ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ ٱلطَّحْلَاوِيُّ ، غَفَرَ ٱللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ ، وَمَشَايِخِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَمُحِبِّيهِ[1] وَإِخْوَانِهِ وَجَمِيعِ ٱلْمُسْلِمِينَ :

لَمَّا وَفَّقَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِوَضْعِ شَيْءٍ بَعْدَ ٱلِاسْتِخَارَةِ فِي آدَابِ ٱلْفَهْمِ وَٱلتَّفْهِيمِ وَنَحْوِهِ . ٱطَّلَعَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ بَرَعَ - إِنْ شَاءَ ٱللهُ - فِي ٱلْفَضْلِ وَٱلْفَهْمِ ٱلْمُنِيرِ ، لَا زَالَ ٱللهُ لَنَا وَلَهُ بِٱللُّطْفِ وَحُسْنِ ٱلتَّدْبِيرِ ، وَٱسْتَحْسَنَهُ وَأَمَرَنِي أَنْ أُسَمِّيَهُ بِـ :

« غَايَةُ ٱلْإِحْكَامِ فِي آدَابِ ٱلْفَهْمِ وَٱلْإِفْهَامِ »

فَٱمْتَثَلْتُ أَمْرَهُ ، وَسَمَّيْتُهُ بِذَلِكَ بَعْدَ إِعَادَةِ ٱلنَّظَرِ فِي ذَلِكَ ٱلْمَوْضُوعِ ، فَهَذَّبْتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلطَّاقَةِ ، وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَا يَسَّرَ[2] ٱللهُ تَعَالَىٰ ، وَرَتَّبْتُهُ عَلَىٰ مُقَدِّمَةٍ وَبَابٍ :

---

(١) في نسخة الشارح (ص ٩٠) : (ومحبيه وذريته) .

(٢) في نسخة الشارح (ص ٩٤) : (يسَّره) .

فَٱلْمُقَدِّمَةُ فِي : أَقْسَامِ ٱلْمَعْنَىٰ[1] .

وَٱلْبَابُ فِي : ٱلآدَابِ وَنَحْوِهَا .

وَإِنَّمَا رَتَّبْتُهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لِأَنَّ ٱلطَّالِبَ إِذَا عَرَفَ ٱلْمَعَانِيَ إِجْمَالاً .. نَهَضَ لِطَلَبِ آدَابِ تَحْصِيلِهَا ، فَكَانَتْ هَـٰذِهِ ٱلْمُقَدِّمَةُ بَاعِثَةً عَلَىٰ فَهْمِ ٱلْبَابِ .

وَضَعْتُهُ لِنَفْسِي وَلِمِثْلِي مِنَ ٱلْمُبْتَدِئِينَ ، حَمَلَنِي عَلَىٰ ذَلِكَ ـ وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَهْلاً ـ أَنَّ ٱلطَّالِبَ لاَ يَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ٱلْفَهْمِ إِلاَّ بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، كُلٌّ عَلَىٰ حَسَبِهِ ، فَرَجَوْتُ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِي تَسْهِيلِ ٱلْفَهْمِ عَلَىٰ مَنْ فَهِمَ هَـٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ ظَاهِرَةً عِنْدَ ٱلْمُحَصِّلِينَ ، لَـٰكِنْ لاَ يَعْلَمُهَا ٱلْقَاصِرُ مِنَ ٱلْمُبْتَدِئِينَ .

مُتَوَكِّلاً عَلَىٰ مَنْ بِيَدِهِ ٱلأَمْرُ كُلُّهُ ، وَاثِقاً بِهِ ، مُعْتَمِداً عَلَيْهِ ، صَارِخاً بِعَجْزِي وَفَقْرِي وَذُلِّي وَضَعْفِي .

وَٱللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَنِي لِعَيْنِ ٱلصَّوَابِ ، وَيَهْدِيَنِي إِلَيْهِ ، وَيَعْصِمَنِي مِنَ ٱلْخَطَإِ وَٱلزَّلَلِ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصاً لِوَجْهِهِ

---

(١) في نسخة الشارح (ص ٩٤) : (المعاني) بدل (المعنىٰ) .

ٱلْكَرِيمِ ، وَسَبَباً لِلإِقَامَةِ فِي دَارِ ٱلنَّعِيمِ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مُتلَقًّىً بِٱلْقَبُولِ وَٱلرِّضَا ، وَأَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ رَأَىٰ فِيهِ عَيْباً فَأَصْلَحَهُ بِلاَ ٱعْتِرَاضٍ وَٱزْدِرَاءٍ ؛ فَإِنَّ ٱلتَّصْنِيفَ مَظِنَّةٌ لِلزَّلَلِ ، خُصُوصاً إِذَا كَانَ مِنْ مِثْلِي .

وَهَـٰذَا أَوَانُ ٱلشُّرُوعِ فِي ٱلْمَقْصُودِ ، بِعَوْنِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَعْبُودِ ؛ فَأَقُولُ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ :

المقدمة
في أقسام المعاني[1]

اَعْلَمْ : أَنَّ ٱلْمَعْنَىٰ أَقْسَامٌ :

مِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ٱلْمُفْرَدُ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مُرَكَّبٌ تَقْيِيدِيٌّ ، أَوْ إِضَافِيٌّ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مُفْرَدَانِ فُصِلَ بَيْنَهُمَا ؛ كَـ (مَا) وَ(إِلَّا) ؛ فَإِنَّهُمَا يُفِيدَانِ ٱلْحَصْرَ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ٱلْكَلَامُ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُهُ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَجْمُوعُ جُمَلٍ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ صِفَةُ ٱلْمَعْنَىٰ ؛ كَٱلْإِبْهَامِ فِي (مَا)[2] ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ ،

---

(١) في نسخة الشارح (ص ١٠١) : (المعاني) بدل (المعنىٰ) .

(٢) قوله : (كالإبهام في « ما ») ليس في نسخة الشارح .

فَإِنَّ ٱلإِبْهَامَ دَالٌّ عَلَى ٱلتَّفْخِيمِ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَذْفُ ٱللَّفْظِ ؛ كَٱلْمَعْمُولِ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ تَقْدِيمُهُ .

وَمِنْهَا : غَيْرُ ذَلِكَ .

وَٱلْعِلْمُ ٱلْمُتَعَلِّقُ بِٱلأَوَّلِ وَٱلثَّانِي : تَصَوُّرٌ ، وَبِغَيْرِهِمَا : تَصَوُّرٌ وَتَصْدِيقٌ .

وَيَنْقَسِمُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ إِلَىٰ : مَنْطُوقٍ وَمَفْهُومٍ .

* * *

بَابُ الآدابِ ونَحْوِهِا

ٱعْلَمْ : أنَّ فَهْمَ ٱلْمَعَانِي ٱلَّتِي تَحْتَ ٱلأَلْفَاظِ يَتَوَقَّفُ عَلَىٰ :

مَعْرِفَةِ مَوْضُوعَاتِ ٱلْمُفْرَدَاتِ ؛ لُغَةً ، وَشَرْعاً ، وَٱصْطِلاَحاً .

وَمَعْرِفَةِ ٱلْعَامِلِ ، وَكَمْ لَهُ مِنَ ٱلْمَعْمُولاَتِ .

فَإِذَا أَرَدْتَ فَهْمَ كَلاَمٍ . فَٱنْظُرْ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْ حَيْثُ : مَعْنَاهَا ، وَكَوْنُهَا عَامِلَةً أَوْ مَعْمُولَةً .

فَإِنْ كَانَتْ عَامِلَةً . بَحَثْتَ عَنْ مَعْمُولِهَا ، فَإِنْ كَانَ مَحْذُوفاً . نَظَرْتَ إِلَى ٱلْحَالِ ، فَهُوَ بِحَسَبِهِ .

وَقَدْ يُفْصَلُ بَيْنَ ٱلْعَامِلِ وَمَعْمُولِهِ بِٱعْتِرَاضٍ ، أَوْ بِتَقْدِيمِ [1] ٱلْمَعْمُولِ ؛ فَلاَ بُدَّ مِنْ مَزِيدِ ٱلتَّأَمُّلِ .

وَقَدْ يَتِمُّ ٱلْكَلاَمُ وَلاَ يَسْتَقِيمُ ٱلْمَعْنَىٰ ؛ فَيُنْظَرُ :

---

(١) في نسخة الشارح (ص ١١٠) : (يتقدم) بدل (بتقديم) .

فَإِنْ كَانَ فَسَادُهُ لاَزِماً . . رُدَّ .

وَإِنْ كَانَ لِعَدَمِ كَلِمَةٍ أَوْ أَكْثَرَ . . قُدِّرَ بِحَسَبِ ٱلْحَاجَةِ ، وَلاَ يُزَادُ عَلَيْهَا .

وَإِذَا ٱحْتَمَلَ ٱللَّفْظُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَىً ، وَبَعْضُهُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَقْدِيرٍ دُونَ غَيْرِهِ . . فَمَا لاَ يَحْتَاجُ أَوْلَىٰ ، وَكَذَلِكَ مَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ أَقَلَّ مِنْ غَيْرِهِ .

وَإِذَا كَانَ ٱللَّفْظُ مُشْتَرَكاً . . نَظَرْتَ لِمَعْنَاهُ وَاحِداً وَاحِداً ، فَمَا كَانَ مُنَاسِباً لِلْمَعْنَىٰ . . حَمَلْتَهُ عَلَيْهِ .

وَإِذَا كَانَ كُلِّي (١) ؛ فَإِنْ كَانَ ٱلْمُرَادُ مِنْهُ جَمِيعَ ٱلأَفْرَادِ ٱلْمَوْجُودَةِ فَقَطْ ، أَوِ ٱلْمَوْجُودَةِ وَٱلْمُقَدَّرَةِ ، أَوْ فَرْداً غَيْرَ مُعَيَّنٍ . . فَلاَ إِشْكَالَ .

وَإِنْ كَانَ ٱلْمُرَادُ فَرْداً مَخْصُوصاً . . تُؤُمِّلَ ٱلْمَعْنَىٰ لِيَظْهَرَ ، فَيُنْظَرُ فِي ٱلأَفْرَادِ فَرْداً فَرْداً ، فَمَا يَقْتَضِيهِ ٱلْمَعْنَىٰ . . فُسِّرَ ٱللَّفْظُ بِهِ .

---

(١) انظر (ص ١١٣) .

وَٱعْلَمْ : أَنَّ ٱلتَّفْسِيرَ :

إِمَّا بِٱلْمُطَابِقِ ، وَإِمَّا بِٱللاَّزِمِ ، وَإِمَّا بِٱلْمِثَالِ[1] .

وَقَدْ يَفْسُدُ ٱلْمَعْنَىٰ بِبَعْضِ ٱلأَلْفَاظِ ؛ لِاعْتِقَادِ كَوْنِهِ أَصْلِيّاً .

فَطَرِيقُ مَعْرِفَةِ صِحَّتِهِ أَوْ فَسَادِهِ : أَنَّهُ إِنْ كَانَ لاَ يَأْتِي زَائِداً أَصْلاً .. فَٱلْمَعْنَىٰ لاَزِمُ ٱلْفَسَادِ ، وَإِلاَّ[2] .. فَٱلْمَعْنَىٰ صَحِيحٌ وَٱللَّفْظُ زَائِدٌ .

وَإِذَا كَانَ ٱللَّفْظُ مَجَازاً .. نُظِرَ فِي هَـٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱلْمَجَازِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ مَعَانِي ذَٰلِكَ ٱللَّفْظِ ؛ لِيُعْلَمَ ٱلْمَعْنَى ٱلْمُتَجَوَّزُ عَنْهُ ؛ فَقَدْ يَكُونُ مَعْنًى حَقِيقِيّاً[3] ، وَقَدْ يَكُونُ مَجَازِيّاً ، وَقَدْ يَتَعَيَّنُ كُلٌّ مِنَ ٱلْمَعْنَى ٱلْمَجَازِيِّ وَٱلْمُتَجَوَّزِ عَنْهُ ، وَقَدْ لاَ يَتَعَيَّنُ .

وَٱلتَّعَيُّنُ إِمَّا : لِقَرِينَةٍ ، أَوِ ٱتِّحَادِ ٱلْمَعْنَىٰ .

وَإِذَا كَانَ تَوَابِعُ .. فَلاَ بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَتْبُوعِهَا ، وَلاَ بُدَّ

---

(١) في نسخة الشارح (ص ١١٤) : (المثال) دون باء .

(٢) في نسخة الشارح (ص ١١٥) : (أو لا) بدل (وإلا) .

(٣) في نسخة الشارح (ص ١١٥) : (فقد يكون المتجوز معنىً حقيقياً) .

مِنَ ٱلنَّظَرِ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ بَعْدَ ٱلنَّظَرِ فِي ٱلْمُفْرَدَاتِ ؛ لِيُعْلَمَ : أَيُّ ٱلْجُمَلِ هِيَ .

وَقَدْ يَصْعُبُ فَهْمُ ٱلْكَلَامِ مِنَ ٱلْمُبَالَغَةِ فِي ٱخْتِصَارِهِ ، فَٱلَّذِي يُعِينُ عَلَىٰ فَهْمِهِ مُطَالَعَةُ ٱلْمَبْسُوطَاتِ ، وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَىٰ مُطَالَعَةِ مُصَنَّفٍ أَوْ مُصَنَّفَيْنِ مَثَلاً ؛ فَقَدْ يُهْمِلُ بَعْضُ ٱلْمُصَنِّفِينَ قُيُودَ ٱلْمَسَائِلِ ، فَلَا بُدَّ مِنَ ٱلإِكْثَارِ مِنْ مُطَالَعَةِ ٱلْمُصَنَّفَاتِ ٱلَّتِي لَا يَجْتَمِعُ مِثْلُهَا لِكَثْرَتِهَا عَلَىٰ تَرْكِ شَيْءٍ مِنَ ٱلْقُيُودِ ، فَمَنِ ٱسْتَعْمَلَ هَـٰذَا كُلَّهُ حِينَ ٱلْمُطَالَعَةِ . خَرَجَتْ لَهُ ٱلْمَعَانِي ٱلَّتِي تَحْتَ ٱلأَلْفَاظِ طَائِعَةً .

وَأَمَّا إِخْرَاجُ ٱلنُّكَاتِ وَٱلدَّقَائِقِ ٱلَّتِي يَتَنَافَسُ فِيهَا ٱلْعُلَمَاءُ ، وَيَتَفَاوَتُ فِيهَا ٱلأَذْكِيَاءُ ، وَيَتَسَابَقُ فِيهَا ٱلْفُرْسَانُ ، وَيُتَغَالَبُ بِهَا فِي ٱلْمَيْدَانِ . . فَطَرِيقُهُ بَعْدَ ٱلِاعْتِمَادِ عَلَىٰ فَضْلِ ٱللهِ تَعَالَىٰ : أَنْ يُكَرِّرَ إِخْطَارَ ٱلْمَعْنَىٰ فِي ذِهْنِهِ حَتَّىٰ يَأْلَفَهُ ، وَيُحَرِّكَ ذِهْنَهُ فِي ٱلْمَعَانِي ٱلْمُنَاسِبَةِ ، وَيَنْظُرَ إِلَى ٱلسِّيَاقِ ، وَإِلَىٰ مَجْمُوعِ ٱلْجُمَلِ ، وَصِفَاتِ ٱلْمَعَانِي ؛ كَٱلإِبْهَامِ ، وَتَقْدِيمِ ٱلْمَعْمُولِ ، وَحَذْفِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا بَيَّنَهُ ٱلْعُلَمَاءُ .

وَإِذَا رَأَىٰ كَلَامَيْنِ فِي مَسْأَلَةٍ.. نَظَرَ: هَلْ بَيْنَهُمَا مُوَافَقَةٌ أَوْ لَا ؟

وَرُبَّمَا كَانَ مَوْضُوعُ ٱلْكَلَامَيْنِ مُخْتَلِفاً، لَكِنْ بَيْنَهُمَا قُرْبٌ، فَيَظُنُّ ٱتِّحَادَهُمَا، فَيَعْتَقِدُ تَنَافِيَ ٱلْكَلَامَيْنِ[1].

وَرُبَّمَا ٱخْتَلَفَ مَسْأَلَتَانِ فِي ٱلْوَاقِعِ مَوْضُوعاً وَحُكْماً، لَكِنْ بَيْنَ مَوْضُوعِهِمَا قُرْبٌ؛ فَيُعْتَقَدُ ٱتِّحَادُهُمَا فَيُشْرِكَانِ فِي ٱلْحُكْمِ.

وَكَثْرَةُ إِخْطَارِ ٱلْمَعْنَىٰ بَعْدَ ظُهُورِهِ سَبَبٌ فِي سُرْعَةِ حُضُورِهِ بَعْدَ غَيْبَتِهِ عِنْدَ حُضُورِ مَا يُلَائِمُهُ أَوْ يُنَافِرُهُ.

وَإِذَا ٱشْتَرَكَ مَوْضُوعَانِ فِي جَامِعٍ وَٱخْتَلَفَا فِي ٱلْحُكْمِ. نَظَرْتَ لِيَظْهَرَ لَكَ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا.

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَىٰ فَهْمِ صَعْبِ ٱلْمَسَائِلِ. ٱسْتِحْضَارُ ٱلْأُصُولِ ٱلَّتِي تَتَفَرَّعُ مِنْهَا[2].

وَمِنْ عَادَةِ شَيْخِنَا ـ حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ ـ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَرِّرَ

---

(١) هـٰذه العبارة ليست عند الشارح.
(٢) هـٰذه العبارة ليست عند الشارح.

كَلاَماً صَعْباً أَنْ يَقُولَ : (أُقَدِّمُ لَكُمْ مُقَدِّمَةً) أَوْ : (هَـٰذَا ٱلْكَلاَمُ لاَ يَتَبَيَّنُ إِلاَّ بِتَقْدِيمِ مُقَدِّمَةٍ) .

فَإِذَا فَهِمْتَ ٱلْمَعَانِيَ وَأَرَدْتَ تَفْهِيمَ غَيْرِكَ :

فَآدَابُ ذَلِكَ أَنْ تُبَيِّنَ ٱلْمَعَانِيَ ٱلدَّاخِلَةَ تَحْتَ ٱلأَلْفَاظِ ، ثُمَّ ٱلْمَعَانِيَ ٱلدَّقِيقَةَ بِمَا عَرَفْتَهُ مِنَ ٱلآدَابِ ، وَلاَ تَتَبَّعِ ٱلأَقْوَالَ ، فَمَنْ تَتَبَّعَهَا . . لَمْ يَأْتِ مِنْهُ فَائِدَةٌ .

وَأَمَّا أَنْوَاعُ ٱلشُّرُوحِ :

فَأَحْسَنُهَا : مَا يَشْتَمِلُ عَلَىٰ تَفْسِيرِ كُلِّ كَلِمَةٍ خَفِيَّةٍ عَقِبَهَا ، وَضَبْطِ مَا يَخْفَىٰ أَمْرُهُ ، وَتَقْدِيرِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَكَانِهِ ، وَٱلتَّنْبِيهِ عَلَىٰ سَبَبِهِ ، وَإِعْرَابِ مَا يَخْفَىٰ إِعْرَابُهُ ، وَذِكْرِ ٱلْعِلَلِ وَٱلأَدِلَّةِ .

وَٱلتَّعْبِيرِ عَنِ ٱلْمَعْنَىٰ بِعِبَارَةٍ أَوْضَحَ مِنَ ٱلْمَشْرُوحِ ، مُصَدَّرَةً بِـ (**نَحْوِ**) وَ(**ٱلْمَعْنَىٰ كَذَا**) أَوْ (**كَأَنَّهُ قَالَ كَذَا**) .

وَذِكْرِ ٱلإِيرَادَاتِ بِأَجْوِبَتِهَا إِنْ كَانَتْ ، وَبَيَانِ ٱلرَّاجِحِ أَوِ ٱلأَرْجَحِ مِنَ ٱلأَقْوَالِ ، أَوْ تَسَاوِيهَا[1] .

---

(١) قوله : (من الأقوال . . .) ليست عند الشارح .

وَمِنْهَا : مَا لَا يَتَعَرَّضُ لِلْمَشْرُوحِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا يَذْكُرُ[1] قَوْلَةً قَوْلَةً ، وَيَأْتِي بَعْدَ كُلِّ قَوْلَةٍ بِكَلَامٍ مُسْتَقِلٍّ يَفْهَمُ مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ مَعْنَاهَا .

وَهَـٰذَا ٱلْقَدْرُ كَافٍ ، وَلَيْسَ غَرَضُنَا بَيَانَ جَمِيعِ ٱلْأَنْوَاعِ وَلَا جَمِيعِ ٱلْآدَابِ .

وَلَـٰكِنْ جُمْلَةُ ٱلْقَوْلِ : أَنَّ آدَابَ ٱلْفَهْمِ : ٱلتَّدَبُّرُ وَٱلتَّأَمُّلُ ، وَآدَابَ ٱلتَّفْهِيمِ : ٱلتَّفْكِيرُ وَٱلتَّذْكِيرُ .

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[2] ٱلْآيَةَ ؛ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ تَدَبَّرَ ٱلْقُرْآنَ بِقَلْبٍ وَاعٍ . عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ؛ لِمَا ٱشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ وُجُوهِ ٱلْإِعْجَازِ ؛ كَدَقَائِقِ ٱلْعُلُومِ ٱلْإِلَـٰهِيَّةِ ، وَمَحَاسِنِ ٱلْآدَابِ وَٱلْأَخْلَاقِ ، ٱلَّتِي لَا يُحِيطُ بِهَا إِلَّا ٱلْعَالِمُ بِكُلِّ طَوِيَّةٍ وَخَفِيَّةٍ ، وَٱلْإِنْبَاءِ عَنِ ٱلْمُغَيَّبَاتِ ، وَكَبَلَاغَتِهِ وَنَظْمِهِ ٱلْغَرِيبِ ٱلْمُخَالِفِ لِسَائِرِ أَسَالِيبِ كَلَامِ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِي أَعْجَزَ ٱلْفُصَحَاءَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ ، وَعَدَمِ ٱخْتِلَافِهِ مَعَ طُولِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

---

(١) في نسخة الشارح : (يذكره) بدل (يذكر) .

(٢) في نسخة الشارح : (أفلا يتدبرون) فقط .

فَيُسْتَفَادُ بِٱلْقِيَاسِ : أَنَّ كُلَّ كَلَامٍ تُدُبِّرَ وَتُؤُمِّلَ . اسْتُفِيدَ مِنْهُ عَلَىٰ حَسَبِ ٱلتَّدَبُّرِ وَٱلتَّأَمُّلِ[1] وَٱلْكَلَامِ ، فَلَيْسَ كَلَامُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَكَلَامِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَعَلَىٰ هَـٰذَا ٱلْقِيَاسِ .

والله تعالى أعلم

وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم

* * *

(١) ليست كلمة (التأمل) عند الشارح .

وَكَانَ ٱلْفَرَاغُ مِنْ تَأْلِيفِ هَـٰذَا ٱلْمَتْنِ ٱلْمُفِيدِ صُبْحَ يَوْمِ عَرَفَةَ تِسْعَةً مِنْ شَهْرِ ذِي ٱلْحِجَّةِ خِتَامَ سَنَةِ (١١٧٩هـ) أَلْفٍ وَمِئَةٍ وَتِسْعَةٍ وَسَبْعِينَ .

غَفَرَ ٱللهُ تَعَالَىٰ ذَنْبَ مُؤَلِّفِهِ وَمَشَايِخِهِ وَوَالِدَيْهِ ، وَلِمَنْ قَرَأَهُ وَتَأَمَّلَهُ ، وَلِجَمِيعِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَلِكَاتِبِهِ ؛ بِجَاهِ سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ .

وَٱلْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ

نُسِخَتْ فِي إِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ ٱلْحَرَامِ ٱفْتِتَاحَ سَنَةِ (١١٨٠هـ) .

نُسْخَةٌ عَلَىٰ يَدِ أَفْقَرِ ٱلْعِبَادِ مُصْطَفَىٰ سَلاَمَةَ ٱلْكَاتِبِ ٱلْعَطَّارِ .

* * *

ثمر الثمام

شرح «غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام»

تأليف

الإمام العلامة المحقق

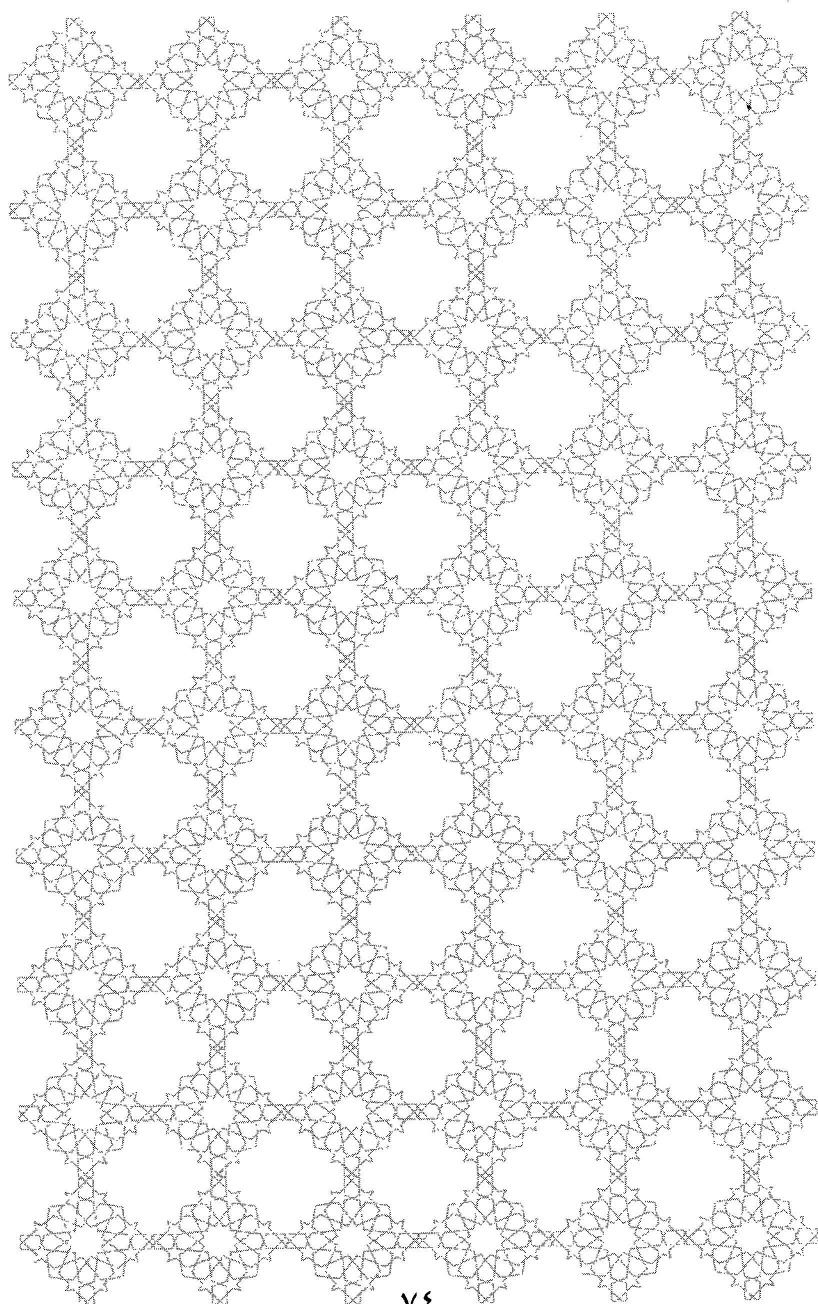
محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السنباوي

الأزهري المالكي الشافعي

المعروف بـ الأمير الكبير

رحمه الله تعالى

١١٥٤ - ١٢٣٢هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ(1)

[خُطْبَةُ الكِتَابِ]

الحمدُ لله الذي جعلَ لكلِّ شيءٍ آداباً ، وأشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا الله ربّاً ، علَّمنا للمسبَّباتِ أسباباً ، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله المبعوثُ لكلِّ خيرٍ باباً ، صلى الله وسلم عليه وعلىٰ آلهِ أصحاباً وأحباباً .

أما بعدُ :

فهـٰذا « ثمرُ الثُّمامِ » شرحٌ لـ« غايةِ الإحكامِ في آداب الفهمِ والإفهام » ، نتيجةُ فكر قُرَّةِ العين ، المُبرَّإِ إن شاء الله تعالىٰ من كلِّ شين ، مولانا الفهَّامةِ الفاضل ، والعلاَّمة الكامل ، سيدي الشيخِ محمدٍ سبطِ الشيخ عبدِ اللطيف الطحلاوي(1) ، أبعدَ اللهُ عنَّا وعنه المساوي ، حملني عليه مَن لا تسعني مخالفتُه .

فأقولُ وأنا الفقير ، محمد بن محمد الأمير :

---

(1) انظر ترجمته (ص ١١) .

قال المصنِّفُ كان اللهُ لنا وله :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(بسم الله الرحمـٰن الرحيم) خُصَّ الاسمُ الشريف بالتقديم في مبادىء ذوات البال ، وربما اقتُصرَ عليه من بين سائر الأسماءِ لأمورٍ ؛ منها : قول سيدي أبي العباس المرسي[(١)] : (كلُّ اسمٍ لله فهو للتخلُّق إلا اسمَ الجلالة ؛ فإنه لمحضِ التعلُّق)[(٢)] ، وظاهرٌ أنَّ المقامَ مقام تعلُّقٍ بالله ليُعِينَ علىٰ هـٰذا الشيء .

قال العارفُ ابنُ عطاء في « لطائف المنن »[(٣)] موضِّحاً لكلامِ الشيخ السابق : (إنَّك إذا قلت : يا كريمُ . . قال لك وارد هـٰذا الاسم : مَن يُخاطب الكريمَ . . فَلْيَتَخلَّقْ بالكرم ، أو : يا أحدُ . . قيل لك : فلتتوحَّد في كمالك الذي يرضاه لك ، وهكذا في كلِّ اسم دالٍّ علىٰ صفة ، وإنْ أحوج لمزيد إعمال في بعض الأسماء لخفائه ، بخلاف اسم الجلالة ،

---

(١) القدوة ، شهاب الدين أحمد بن عمر الأنصاري المرسي ، خليفة الإمام أبي الحسن الشاذلي رحمهما الله تعالىٰ ، توفي سنة (٦٨٦هـ) . « لطائف المنن » (ص٢٤) ، « طبقات الشاذلية الكبرىٰ » (ص٦١) .

(٢) لطائف المنن (ص٢١٢) .

(٣) وهو للعلامة صاحب « الحكم » أحمد بن عطاء الله السكندري المتوفىٰ سنة (٧٠٩هـ) ، ترجم فيه للشيخين الجليلين أبي العباس المرسي وأبي الحسن الشاذلي رحمهما الله تعالىٰ .

فليس إلا للذات التي يُفزعُ إليها في كلِّ شيء ، ولا مشربَ فيه للتخلُّقِ) اهـ بالمعنىٰ موضحاً[1] .

ثم لما حصل بالبسملة **العملُ بحديثها المشهور** ، وكذا بحديث **الذكر والحمد** إلا علىٰ رواية « بالحمدُ للهِ »[2] على الحكاية ؛ حيث أبقيتْ علىٰ ظاهرها . . **قال للعمل بذلك قبل الشروع في مقصوده أيضاً** :

ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي مَنَّ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ بِمَعْرِفَةِ طَرِيقِ ٱلْعِرْفَانِ ، وَوَسَّعَ دَوائِرَ أَفْهَامِهِمْ فَغَاصُوا بِحَاراً ، فَٱسْتَخْرَجُوا نَفَائِسَ ٱللُّولُؤِ وَٱلْمَرْجَانِ .

(**الحمدُ للهِ**) جملة المقصودُ منها : الإقرارُ بثبوت الثناء لله تعالىٰ ، وهـٰذا أَلْيَقُ بالأدب من أنْ يقصدَ إنشاء الثناء ، كيف وسيدُ البشر يقول : « **لا أُحْصِي ثناءً عليك** »[3] .

واعلمْ : أنَّ الكلامَ في البسملة والحمدلة شهير ، وقد أُفرد بالتأليف[4] ، ويُخشى الملل ، فالإسراع للمقصود أجل .

(**الذي مَنَّ**) أي : تفضَّلَ ، ويُحتملُ أنه من المَنِّ بمعنى الافتخار

---

(١) انظر « لطائف المنن » (ص٢١٢) ، « تفسير الفاتحة الكبير » (ص١٨١) .
(٢) أبو داوود (٤٨٤٠) ، ابن ماجه (١٨٩٤) ، وانظر « الأقاويل المفصلة » (٨٦) .
(٣) مسلم (٤٨٦) .
(٤) ومن جملة من أفرد التأليف فيها الشارح نفسه كما سيذكر ذلك (ص ١٠٢) ، وكذا للفخر الرازي رحمه الله تعالىٰ مؤلَّف في ذلك هو « أحكام البسملة » .

بالنعمة ؛ فإنَّ ذمَّه بالنسبة لنا فقط ؛ لكوننا لا فعلَ لنا بالحقيقة (على العلماءِ بمعرفةِ طريقِ العرفانِ) فيه براعةُ استهلال ؛ فإنَّ كتابه هٰذا في فنِّ آدابِ طريق المعرفة .

ثم لمَّا لم يَلزَمْ من معرفة الطريق السلوكُ فيه فضلاً عن الوصول إلى المقصود. . قال لإفادةِ ذلك معَ الترتيبِ الحسن :

(وَوَسَّعَ دوائرَ أفهامِهِمْ فغاصوا بحاراً ، فاستخرجوا نفائسَ اللُّولؤِ والمَرجانِ) الدوائر : جمع دائرة ، وهي عند المهندسين : سطحٌ في وسطه نقطةٌ يحيط به خط ، كلُّ الخطوط من النقطة للمحيط مستويةٌ ، والنقطة قُطْبُها ، والخطوط أنصافُ أقطارها ، وهي أُسُّ الأشكال المحيط بها أكثرُ من خطٍّ كلها مُقْتطعةٌ منها علىٰ ما قُرِّرَ عندهم ، وقد تطلقُ الدائرة على الخطِّ المحيطِ أيضاً .

وفي اللولؤِ لغاتٌ أربع :

- بالهمز في الموضعين ، وبه قرأ الجمهور .
- وبالواو فيهما ، وهو وجه عن حمزةَ في الوقف[1] .
- وبالواو في الأول والهمزِ في الثاني، وهي روايةُ السوسي[2] وشعبة[3] .

---

(١) المقرىء الشهير أبو عمارة ، حمزة بن حبيب الزيات ، توفي سنة (١٥٦هـ) . انظر « أحاسن الأخبار » (ص١٥٢) .

(٢) أحد رواة ابن العلاء ، أبو شعيب ، صالح بن زياد السوسي ، توفي سنة (٢٦١هـ) . انظر « أحاسن الأخبار » (ص٢٥٨) .

(٣) أحد رواة عاصم ، أبو بكر بن عياش الأسدي الكوفي ، توفي سنة (١٩٣هـ) . انظر « أحاسن الأخبار » (ص٢٩٥) .

ـ وعكسه ، ولا أعلم أحداً قرأ به[1] .

والتجوُّزُ في الفقرة غيرُ خفي ، وتشبيه العلوم باللولؤ نظراً للإلفِ والعادة ، وإلا . . فهي أعلىٰ وأغلىٰ .

ولما وردَ في الحديثِ : « كلُّ خطبةٍ ليسَ فيها تشهُّدٌ فهيَ كاليدِ الجذماءِ »[2] . . قال :

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً نَنَالُ بِهَا بِفَضْلِ ٱللهِ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ دَرَجَاتِ ٱلإِيقَانِ .

(وأَشْهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، شهادةً ننالُ بها بفضلِ اللهِ تعالىٰ) إشارةً لبعض ما جُمع به بين حديثِ : « لن يدخلَ أحدٌ منكم الجنةَ بعمله »[3] ، وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من أنَّ المنفيَّ عن العملِ السَّبَبِيَّةُ الاستقلالية .

إن قلتَ : قد علَّقَ حَرْفَي جرٍّ بعاملٍ واحد .

قلتُ : تُجعل إحدى الباءين للسببيّة والأُخرىٰ للمعيَّة[4] ، علىٰ أنَّ

---

(١) إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥١٠) .

(٢) أبو داوود (٤٨٤١) ، الترمذي (١١٠٦) .

(٣) رواه أحمد في « مسنده » (٢/ ٥٦) ، وأصله في « البخاري » (٥٦٧٣) ، و« مسلم » (٢٨١٦) .

(٤) فباء السببية هي الواردة في الحديث ، والأخرىٰ ـ وتسمىٰ باء المقابلة ـ هي التي ذكرت بقوله سبحانه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

بعضهم اكتفىٰ بملاحظةِ أنَّ الجارَّ الأول يتعلَّق بالعاملِ وهو مُطلَقٌ ، والثاني يتعلَّقُ به بعدَ تقييده بالأول[1] .

(أعلىٰ درجاتِ الإيقانِ) اللائقِ بالحالِ علىٰ ما تقتضيه الحكمة ، وإلاَّ . . فالأعلى المطلق إنما يكون لخاصَّةِ الخواصِّ ، علىٰ أنَّ ما من كمالٍ إلا وعندَ الله ما هو أكملُ منه .

ودرجاتُ اليقين :

ـ علمُ اليقين : كعلمِ مَن لم يذهب مكةَ بها بالتواتر .

ـ وحقُّ اليقين : كعلمِ مَن سافرَ حتىٰ رآها .

ـ وعين اليقين : إذا دخلَها ، وعرف طرقَها ودورها وما اشتملت عليه تفصيلاً .

وبعضهم يضمُّ الثانية للثالثة ويقول بمرتبتين فقط .

وفي « حواشي شرح كبرى السنوسي » ما يقتضي أنَّ حقَّ اليقين أعلىٰ من عين اليقين ، وهو :

ـ أنَّ علمَ اليقين : ما كان من طريق النظر والاستدلال بقاطع البرهان .

ـ وعين اليقين : ما يحصُلُ عن مشاهدة العيان ، ومن طريق الكشف والنوال .

ـ وحق اليقين : تحقيقُ صورة العيان ، ويكونُ بتحقيق الانفصال عن

---

(١) فعاد الأمر لنفيِ السببية الاستقلالية ؛ إذ أصل الدخول للوعد بمقابلة العمل ، لا العملُ ذاته .

لوثِ الصلصال بورود زائد الوصال[1] .

ثم لمَّا جمعَ اللهُ تعالىٰ ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم مع ذكره في مواطن كثيرة ، وقد فُسِّرَ به ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ ، وانظر الدخول في الإسلامِ ، حتىٰ قيل للشهادتين شهادةً . . قال :

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ٱلَّذِي أُوتِيَ أَنْوَاعَ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلتِّبْيَانِ .

(وَأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمداً عبدُه ورسولُهُ الذي أُوتيَ أنواعَ الحكمةِ) أي : العلم النافع المصيِّر للعمل ، كذا في« تفسير الجلال »[2] .

وأما الحكمةُ باصطلاحِ الرِّياضيين . . فقال الشريفُ الحُسَيني علىٰ « هداية أثير الدين الأبهري »[3] :

(الحكمةُ : هي العلم بأعيان الموجودات علىٰ ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية ، تنقسم بالأول إلىٰ :

---

(١) وفي « عوارف المعارف » (٢/٨٩٩) : (رائد) بدل (زائد) .

(٢) وهو يفسِّر معنىٰ (الحكمة) ، انظر « تفسير الجلالين » (١/٤٣) ، وقوله : (وانظر الدخول في الإسلام) إذ هو أمر لا يتجزَّأ ، فلا بد من النطق بالشهادتين معاً ، ولهـٰذا المعنىٰ نعتوا الشهادتين بالشهادة دون اعتبار فرعيها .

(٣) وهو كتاب « هداية الحكمة » لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري المتوفىٰ سنة (٦٦٠هـ) ، وشرحه الشريف حسن معين الدين الحسيني ، ومحمد بن إبراهيم الشيرازي . انظر « معجم المطبوعات » (١/٢٩٠ـ٢٩١) .

ـ نظرية : يُقصدُ بها ما حصل بالنظر من العلوم والإدراكات .

ـ وعملية : تتعلَّق بكيفيةِ العمل .

فالنظرية : علمٌ يبحثُ فيه عمَّا إلينا علمُها لا عملُها ؛ كالسماءِ والأرض .

والعملية : علمٌ يُبحثُ فيه عمَّا إلينا علمُها وعملُها ؛ كالأفعال الصادرةِ عنَّا .

وكلُّ واحدةٍ منهما ثلاثةُ أقسام :

ـ أما النظرية : فلأن ما لا يتعلَّقُ بأعمالنا إمَّا :

◉ ألاَّ يفتقرَ في وجوده إلى المادة ؛ كـذات الحقِّ تعالىٰ ، وَوَصْفِ ألوهيته ، والوحدةِ والكثرة ، والعلَّةِ والمعلول ، والكليةِ والجزئية ، وما أشبَه ذلك .

وهو العلم الأعلى ؛ لتنزُّهِهِ عن المادة وعوارضها التي هي مبدأُ القوة والنقصان ، الموسوم بـ « الإلهي » تسميةً للشيء بأشرفِ أجزائه .

◉ أو يفتقرَ فيه إليها ، وحينئذٍ إما :

أن يُمكنَ تجريده عنها في الذهنِ والتعقُّل ؛ كالتدويرِ والتربيع ، والكُرويةِ والمخروطيةِ ، فإن فهمَ هـٰذه الأمور لا يتوقَّفُ علىٰ جِرمٍ معيَّنٍ ؛ كالخشبِ مثلاً ، وإن كانت لا تكونُ إلا في جرمٍ معيَّنٍ[1] .

---

(١) فالتدوير والتربيع ونحوها يمكن تجريدها عن المادة في الفهم ، غير أنها لا تنفكُّ في وجودها عنها .

وهو العلمُ الأوسط ؛ لتنَزُّهِهِ عن المادة بوجهٍ مَّا ، الموسومُ بـ « الرياضي » ؛ لأنهم كانوا يفتتحون به في التعاليمِ ، فكان رياضةُ النفس بها أولاً .

◎ أو لا يمكن ، كـالإنسانِ مثلاً ، فإنك لا تفهمه إلاَّ وتحتاجُ إلىٰ أن تعرفَ صورتَهُ في لحمٍ وعظمٍ .

وهو العلمُ الأدنى ؛ لاحتياجه إلى المادةِ مطلقاً ، وليس يمكن أن يكونَ الشيءُ محتاجاً للمادة في الذهنِ دونَ الخارج ، الموسومُ بـ « الطبيعي » ؛ لكونه باحثاً عن الجسمِ الطبيعي .

ـ وأما العملية : فإنها إما :

◎ علـمٌ يتعلَّـقُ بـالانفـراد ؛ وهـو علـمُ الأخـلاق ، ويتعلَّـق بكمـال الشخصِ في نفسه بحسَبِ القوة العملية ؛ لأنَّ الحكمةَ النظرية كمالٌ له في نفسه بحسب القوة العلمية .

◎ أو علمٌ يتعلَّقُ بالاجتماع الخاص ؛ وهو تدبيرُ المنزل ، ويتعلَّقُ بكمالِهِ العملي أيضاً ، لكن بالقياس إلى الاجتماع الخاصِّ ، وبه تنتظمُ المصلحةُ التي بها يكون الازدواجُ بين زوجٍ وزوجة ، ووالدٍ وولده ، ومالكٍ ومملوكه .

◎ أو علمٌ يتعلَّقُ بالاجتماعِ العامِّ ؛ أعني : معرفةَ كيفيَّةِ المشاركة بين أشخاصِ الناس على العموم ، وهو سياسةُ المدن ، والفائدةُ فيه : أنْ يتعاونوا بالاجتماعِ على المصالح التي بها بقاءُ نوع الإنسان ، فهو أيضاً من تتمة تكميل القوة العملية .

فهٰذه جملةُ أقسام الحكمة .

﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

وأما المنطقُ : فهو خارجٌ عنها ، بل هو آلةٌ لتحصيلها ، اللهمَّ إلا أن تفسرَ الحكمة بخروج النفسِ إلىٰ كمالِها الممكن في جانب العلم والعمل ، فحينئذٍ يدخلُ فيه المنطق ، بل العملُ أيضاً) اهـ

(والتِّبيانِ) أي : تبيين تلك الحكمةِ للأمة ، ويحتملُ أنه مبالغةٌ في البيان بمعنى المنطق الفصيح ، علىٰ قاعدة : **زيادة الحروف**[1] .

وَٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ ٱلَّذِينَ خُصُّوا بِدَقَائِقِ ٱلْعُلُومِ مِنَ ٱلتَّأَمُّلِ فِي آيَاتِ ٱلْفُرْقَانِ .

(والصلاةُ والسلامُ) يرجعان إلىٰ زيادة التعظيم ، ومن البعيد حملُ السلامِ في مثلِ هٰذا على اسمه تعالىٰ ؛ أي : اللهُ راضٍ[2] .

(عليه) الضميرُ للذي سبقت الشهادةُ له بالعبودية والرسالة ، ثم هٰذا من التنازعِ إن أجزناه بين العواملِ غير المُشتقَّةِ[3] ، أو من مجرَّدِ

---

(١) زيادة المبنىٰ تدل علىٰ زيادة المعنىٰ .

(٢) انظر « حاشية المصنِّف علىٰ شرح عبد السلام على الجوهرة » (ص ٩) .

(٣) فكلٌّ من الصلاة والسلام يطلب معمولاً هو متعلَّق الجار والمجرور علىٰ قول من أجاز إعمال الجامد وإن لم يضمَّن معنى المشتق ، وعليه يكون المتعلق مفرداً لا مثنىٰ ، وإلا . . فيجب تقدير المتعلق مثنىٰ كما بيَّن .

الحذف لدليل[1] ، أو يقدَّر المتعلق مثنىً .

(وعلىٰ آله) أي : أتباعه ، قدَّمهم وأتىٰ بـ (علىٰ) لقولِهِ صلى الله عليه وسلم في تعليم الصلاة عليه : « قولوا : اللهمَّ ؛ صَلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِ محمدٍ »[2] ، علىٰ أنَّه عطفٌ علىٰ ضميرِ خفضٍ[3] .

(وصَحبِه) الذين اجتمعوا به ، عطفٌ خاصٌّ لشرفِه .

(الذينَ خُصُّوا) تخصيصاً نِسْبِيّاً ، صفةٌ للصَّحْبِ ، ويحتملُ حذفُ مثلِه من « الآل »[4] .

(بدقائقِ العلوم) مِن إضافةِ الصفةِ ، أو علىٰ معنىٰ « مِن »[5] .

وأصلُ العلم : الإدراكُ ؛ لأنه مصدرٌ ، ويُطلقُ حقيقةً عُرفيةً على المَلَكاتِ والقواعدِ ، و(مِنْ) في قوله : (مِن التَّأَمُّلِ) تعليليةٌ ، أو ابتدائية (في آياتِ) جمعُ آية ، يحتملُ أنَّ المرادَ بها الجملة من القرآن المُعبَّر عنه بـ (الفُرقان) لِفَرقِه بين الحقِّ والباطلِ ، ويُحتملُ أنَّها بمعنىٰ مُطلقِ العلامة ، والفرقانُ بمعنىٰ مطلقِ فارقٍ ، علىٰ حَدِّ : ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ .

ثم دعا بالرِّضا لمن اندرجَ في المتقدِّم ، لأنَّ مقامَ الدعاء يقتضي الإطنابَ ، أو أنه أراد بـ (الآل) سابقاً الأقاربَ ، فقال :

---

(١) أي : حذف المتعلق الثاني لدلالة المتعلق الأول عليه ، فلم تعد المسألة من باب التنازع .

(٢) البخاري (٣٣٧٠) ، مسلم (٤٠٥) .

(٣) أي : عطف (وعلىٰ آله) على الضمير الظاهر المنخفض في (عليه) وهو جائز علىٰ قول .

(٤) وعليه : يشمل التخصيص بهٰذا الوصف الآل والصحب معاً .

(٥) فالتقدير : (بعلومِ الدقائقِ) أو (بدقائقِ من العلوم) .

وَرَضِيَ ٱللهُ تَعَالَىٰ عَنِ ٱلتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ بِإِحْسَانٍ .

(وَرضيَ اللهُ تعالىٰ عن التابعين وَمَنْ تبِعَهُمْ مِنَ المؤمنينَ والمؤمناتِ) متعاقبين طائفةً بعد طائفة (إلىٰ) قُرْبِ (يومِ الدِّينِ) حتىٰ يأتيَ أمرُ الله ، وتنقرضَ الطائفة الظاهرين على الحق (بإحسانٍ) ولو أصلُ الإيمان ؛ ليعُمَّ الدعاء .

وَبَعْدُ :

فَيَقُولُ ٱلْفَقِيرُ ٱلْمُشْفِقُ مِنْ سُوءِ ٱلْكَسْبِ وَٱلْمَسَاوِي ، مُحَمَّدُ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ ٱلطَّحْلاَوِيُّ ـ غَفَرَ ٱللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ ، وَمَشَايِخِهِ وَمُحِبِّيهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَإِخْوَانِهِ وَجَمِيعِ ٱلْمُسْلِمِينَ ـ :

(وَبَعْدُ) أتىٰ بالواوِ كغيره اختصاراً وإن كان الواردُ عنه صلى الله عليه وسلم : « أما بعد »[1] .

(فيقولُ الفقيرُ) أي : المحتاجُ بأصلِ الطبع كما هو حقيقةُ كلِّ حادثٍ في كلِّ شيء (المُشْفِقُ) أي : الخائفُ (مِنْ سوءِ الكَسْبِ) أي : الميل

(١) البخاري (٧) ، مسلم (٧٦١) .

والاختيار للأمور ، أو مكسوبهِ مِن الأعمال (والمساوي) جمعُ مساءة ؛ ما يُذَمُّ التلبُّسُ به فيسوءُ صاحبه ، وهو أعمُّ مما قبله ؛ فإنه يشمل المجبول غير المكتسب ؛ كالغضبِ والطمع (محمدُ عبدِ اللطيفِ) هو جده أبو أمه ، وآثرَ النِّسْبةَ إليه دون أبيه لأنَّ أباه كانَ جُندياً ، وجدُّهُ من الفقهاءِ ، وهو ـ حفظه الله ـ محبٌّ للعلم والعمل والنِّسبةِ إليهما ، حتىٰ إنَّا لنرجو ـ كما عَلِمْنا ولا أُزكِّي على اللهِ أحداً ـ أنَّه ممن يُظلُّ تحتَ العرش ؛ حيثُ نشأَ في عبادة الله ، سلك الله بنا وبه فيما يرضاه .

بقيَ أنَّ هـٰذا التركيبَ كثُرَ في كلامِ المُوَلَّدِين ولا أعلمه في كلام العرب الآن .

وتخريجُه : علىٰ حذف المضافِ وإبقاءِ المضافِ إليه علىٰ جرِّه أو إقامته مقامه ، والأصلُ (ابنُ عبدِ اللطيف) ، ثم يصحُّ حذف تنوينِ (محمدٌ) نظراً للأصلِ وعدمه ؛ أو علىٰ أنَّ (محمداً) مضافٌ لـ (عبد) علىٰ معنى اللام ، أو أنَّ (عبد) خبر لمحذوف ، أو خبره محذوف ؛ أي : عبدُ اللطيفِ أبوه مثلاً ، أو أنَّه نزَّلَ اسم الأصلِ منزلةَ لقبٍ له بجامعِ التمييز ، فيُعْرَب عطفَ بيانٍ ، أو أنَّ الاسمين رُكبا علىٰ هـٰذا المسمىٰ ، لكن حكيَ حالَ التفكيكِ فيهما ، لكن هـٰذا يظهرُ في نحو : محمدٌ منصورٌ ، لا ما هنا ؛ لأنهم لا يُرَكِّبون أكثر من كلمتين .

(الطَّحْلاويُّ) نسبةً لـ (طحلةَ) بلدةٌ من أعمالِ مصرَ[1] ، منها جدُّه

---

(١) وذكرها العلامة الحافظ الزبيدي في « تاج العروس » (ط ح ل) فقال : (وطحلاء قريتان ، بل ثلاث قرىً بمصر ، من أعمال الشرقية ، من إحداها ـ وهي المشهورة المشرفة على النيل ـ شيخنا المفنن المحدث ، أبو علي عمر بن علي بن يحيى بن مصطفى المالكي الطحلاوي) .

المتقدِّم (غفرَ اللهُ لهُ) أصلُ الغَفْرِ : السترُ .

والمرادُ به : تركُ المؤاخذة على الذنبِ علىٰ ما يشهدُ له حديثُ قولِ اللهِ سبحانه لعبدِهِ المؤمنِ يومَ القيامة بينه وبينه : « أنا سترتُها عليك في الدنيا ، وأنا اليوم أغفرُها لك »[1] .

(وَلوالدَيه) بفتح الدال أو كسرِها ، أي : كل مَنْ له عليه ولادة من أهل المغفرة .

والمراد بالوالد : الشخص ، أو أنه غلَّب المذكَّرَ .

(وَمشايخِهِ) الذين هم والدو الروح ، وقدَّم الوالدين لكثرةِ الحضِّ علىٰ حقِّهما في صريح الكتاب والسنة ، وإن قيل : إن الشيخَ أكثرُ حقّاً ؛ لتربيته الروحَ الباقية ، وسمعتُ من شيخنا[2] ، عن النووي[3] : أنَّ عاقَّ شيخِه لا تقبلُ له توبة[4] ، وفي النفس منه شيءٌ ؛ فإنَّ اللهَ تعالىٰ قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ

---

(١) البخاري (٢٤٤١) ، مسلم (٢٧٦٨) .

(٢) شيخه هو العلامة علي العدوي المالكي الصعيدي صاحب الحواشي المشهورة ، والمصنف قد لازمه قرابة عشرين سنة ، وستأتي ترجمته من قِبَل المؤلف (ص ١٢٢) .

(٣) الإمام الجليل محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي ، توفي سنة (٦٧٦هـ) .

(٤) حكى الإمام النووي هٰذا القول في « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٥١٤) عن أبي سهل الصعلوكي ، ولفظه : (عقوق الوالدين تمحوه التوبة ، وعقوق الأستاذ لا يمحوه شيء ألبتة) ، وفي « الرسالة » (ص٥٣٨) : (عقوق الأستاذين لا توبة عنها) والمراد : أنه لا يوفق للتوبة ، لا أنه يتوبُ ولا يتوب الله عليه .

ورواه بسنده الإمام الناشري في « موجب دار السلام » (ص ١٩٠) .

وما ذكره الشيخ المصنف رحمه الله تعالىٰ حكاه شيخه العدويُّ في « حاشيته علىٰ شرح كفاية الطالب » (١/ ٤٣٦) .

ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ، وسمعتُ ذلك عن غيره في اللواط أعاذنا الله منه ، وفيه البعدُ السابق متىٰ وُجِدَتْ حقيقةُ التوبةِ المشهورة ، وكثيراً ما يُنازعُ والدي ـ جزاه الله عني خيراً ـ في تفضيل شيخ الشخصِ علىٰ والده .

وممَّا يناسبُ المقامَ أيضاً ما يرتضيه شيخنا من جوازِ مخالفة الوالدين في طلب العلم ولو غيرُ العينيِّ[1] ، وفيه البعدُ السابق أيضاً .

وتحقيق المقام : أن الشيخَ الحقيقي المُمِدَّ في الظاهر والباطن أفضلُ حقّاً بوراثة : ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ، ولو اطَّلَع علىٰ ذلك الشيخُ ، وما أسداه . . ما ساغ أحداً إنكار أفضليته .

وأمَّا شيخُكَ في لفظةٍ ، أو شيءٍ من التمشدُقِ[2] ، أو ما تكادُ لا تضطرُّ إليه . . فالوالدُ أفضلُ حقّاً منه ؛ فإنه جَهِدَ فيك أكثرَ منه ، ولولا ذاك . . ما كان هـٰذا غالباً ، ولا عكْسَ ؛ فقد شاركَ شيخَكَ في عملِهِ في التسبُّبِ ، والدالُّ على الخيرِ كفاعله[3] .

واختصَّ بما باشر ، علىٰ أنَّه أوَّلُ مشايخِكَ غالباً ؛ فإنه يرشدُك إلىٰ أصول الدين ، وتلقين الشهادة ، والأذكار ، والآداب المُحتاج إليها من صغرك .

نسألُ اللهَ بمنِّه التوفيقَ لإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه مع القبولِ والرضا ، والعفوِ عمَّا جرىٰ به القضا .

---

(١) حاشية العدوي علىٰ شرحه لمختصر خليل .
(٢) التمشدق : طلبُ التفصُّح في الكلام .
(٣) كما في « مسلم » (١٨٩٣) .

(ومُحِبِّيْهِ وذُرِّيَّتِهِ) أي : نسله ، وذَرُّ كلِّ شيءٍ : الصغارُ منه ، بفتح الذال ، فكأنها نسبةٌ علىٰ غير قياس[1] .

(وإخوانِهِ) جمع : أخٍ من صحبة أو قرابة .

(وجميعِ المسلمينَ) وتحقُّقُ الوعيدِ في العاصي لا يلزمُ ولا في واحد حيثُ قُدِّرَ تعليقُهُ على المشيئة .

ولئنْ قلنا : آياتُ الغفران مُخَصَّصةٌ ولا بدَّ من تحقُّقِ العامِّ ولو في واحدٍ . . فَلْيَكُنْ من الكفار ، أو يُراد جميعُ المسلمين غيرَ مَنْ أريد تحقُّقُ الوعيدِ فيه .

لَمَّا وَفَّقَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِوَضْعِ شَيْءٍ بَعْدَ ٱلِاسْتِخَارَةِ فِي آدَابِ ٱلْفَهْمِ وَٱلتَّفْهِيمِ وَنَحْوِهِ . . ٱطَّلَعَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ بَرَعَ أَقْرَانَهُ ـ إِنْ شَاءَ ٱللهُ ـ فِي ٱلْفَضْلِ وَٱلْفَهْمِ ٱلْمُنِيرِ ، لاَ زَالَ ٱللهُ لَنَا وَلَهُ بِٱللُّطْفِ وَحُسْنِ ٱلتَّدْبِيرِ .

(لمَّا) وما بعدها مقولُ القول ، وجملةُ الدعاءِ معترضة (وَفَّقَ اللهُ تعالىٰ لِوَضْعِ شيءٍ) يعني : لما وضعتُ شيئاً بتوفيق اللهِ ، لكن لمَّا كان توفيق اللهِ للشيء يستلزمُ حصولَه . . عبَّرَ بما عبَّرَ ، وتبرُّؤاً وهضماً لنفسه أنْ يُسندَ له وضعاً ؛ ولهـٰذا المعنىٰ عبَّرَ بـ(شيءٍ) .

(١) أي : كلمة (ذُرِّيّ) وتأنيثها (ذُرِّيَّة) ؛ إذ القياس أن تكون بفتح الذال لا بضمِّها ، غير أنه نسبٌ شاذٌّ لم يجىءْ إلا مضموم الأول .

(بعدَ الاستخارةِ) أي : طلب الخِيرة من اللهِ تعالىٰ في كيفيَّةِ الوضع ، أو أصله لاحتمال الاستغناء عنه ، أو أنَّ غيرَه أولىٰ[1] .

(في آدابِ) مُتعلقٌ بـ(وضع) ، أو صفة لـ(شيءٍ) ، والآداب - جمع أدب - : ما يحمد المتلبِّسُ به ، كوَلَدٍ وأولادٍ ، وبَطَلٍ وأبطالٍ (الفهْم) في النفس (والتَّفْهيمِ) للغيرِ (وَنحوِهِ) كمقدمةِ الآداب ، ويحتملُ أنْ يريدَ به أنواعَ الشروح ، لكن الظاهر إدخاله في آداب التفهيم .

(اطَّلَعَ عليهِ)[2] جواب « لمَّا » (بعضُ مَنْ برعَ) أي : فاقَ (أقرانَهُ إنْ شاءَ اللهُ) تعالىٰ (في الفضْلِ) أي : الزيادة في الخير (والفَهْمِ المنيرِ) لا يخفى التشبيهُ بجامع الاهتداء (لا زالَ اللهُ لنا) الأحسن في مثل هٰذا الضميرِ أنه للمتكلم مع غيره من المسلمين ، مع ملاحظتِهِ أولاً ، فيجمعُ بين البداءةِ بالنفس والتعميم في الدعاء ، ويكونُ ما بعده من عطفِ الخاصِّ ، أو يلاحظُ في الأوَّل ما عداه .

(ولهُ باللُّطفِ) أي : الرفق (وَحُسنِ التدبيرِ) كاد العطف أن يكونَ مرادفاً ؛ إذ التدبيرُ بالنسبةِ للهِ تعالىٰ : إيقاعُ الأمور على الوجه الأحكم ، والدعاءُ به إمَّا عبادة وإن كان هو شأنُهُ ، أو لأنه لا يُسأَلُ عمَّا يفعل ، نسألُهُ ما هو أليقُ بنا فضلاً .

---

(١) فكانت الاستخارة لتعيينه ، دون النظر إلىٰ أصل الوضع أو كيفيته .

(٢) المراد : هو العلامة الأمير صاحب الشرح المنعوت بـ« ثمر الثُّمام » كما سيأتي صُراحاً تخصيص الدعاء له بعد أسطر قلة .

وعناني ـ حفظه الله ـ بهٰذا البعض ، وأقولُ اقتداءً بالصدِّيقِ رضي الله تعالىٰ عنه : (اللَّهُمَّ ؛ اجعلني خيراً مما يقولون ، واغفرْ لي ما لا يعلمون)[1] .

وقد نظرَ هٰذه الرسالةَ وهي معيَ بعضُ الأذكياء فقال : عندي أنَّ هٰذا دورٌ ؛ إذ لا تُفْهم إلا بآدابٍ ، فقلتُ له : **هي كالشاةِ من أربعين ، تُزكِّي نفسَها وغيرَها !!**

وَٱسْتَحْسَنَهُ وَأَمَرَنِي أَنْ أُسَمِّيَهُ بِـ :

« غَايَةُ ٱلإِحْكَامِ فِي آدَابِ ٱلْفَهْمِ وَٱلإِفْهَامِ »

فَٱمْتَثَلْتُ أَمْرَهُ ، وَسَمَّيْتُهُ بِذَلِكَ بَعْدَ إِعَادَةِ ٱلنَّظَرِ فِي ذَلِكَ ٱلْمَوْضُوعِ .

(وَاسْتَحْسَنَهُ) أي : عدَّهُ حسناً ونسبَه للحُسْنِ ، وهٰذا أحد استعمالاتِ (السين والتاء) ، وتأتي للصيرورةِ ، ومنها المطاوعة ، وللطلبِ ، وزائدة للتوكيد[2] .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٨٥٣) .

(٢) فمثال الصيرورة : استنسر البُغاث ، واستنوق الجمل ؛ ويدعىٰ بالتحول كذلك ، ومثال المطاوعة : أحكمت الأمرَ فاستحكم ؛ أي : مطاوعة فعله ، ومثال الطلب : استغفر واستطعم ، ومثال الزيادة للتوكيد : استقام بمعنىٰ قام .

انظر « همع الهوامع » (٣/٣٠٦) ، « تفسير البحر المحيط » (١/١٣ ، ٢٦) .

(وَأمرني أنْ أُسَمِّيَهُ بـ « غايةُ) أي : نهاية (الإحكام) ـ بكسرِ الهمزةِ ـ أي : الإتقان (في آدابِ الفَهمِ والإفهام » فامتثلتُ أمرَهُ) هوَ ونحوه ، من التجوزِ في النسبةِ الإيقاعية ؛ أي : أطعته في أمره .

(وَسَمَّيْتُه بذلكَ) توضيحٌ لِمَا قبله ، واشتُهِرَ أنَّ أسماءَ العلوم أعلامُ أشخاصٍ ، وأسماءَ الكتبِ أعلامُ أجناسٍ ، وبحثَ فيه بعضهم بأنه تحكُّمٌ ؛ إذْ كلاهما قابلٌ لتعدُّدِ الشيءِ بتعدُّدِ محلِّهِ وعدمِهِ[1] .

(بعدَ إعادةِ النظرِ) بالبصيرةِ أو معَ البصرِ (في ذلك الموضوعِ) .

فَهَذَّبْتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلطَّاقَةِ ، وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَا يَسَّرَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ ، وَرَتَّبْتُهُ عَلَىٰ مُقَدِّمَةٍ وَبَابٍ :

---

(١) وهـٰذه مسألة تدور في كثير من مقدمات الشروح والحواشي ، والمراد بأسماء العلوم : كالنحو والفقه والتفسير ، والمراد بأسماء الكتب : عناوينها ؛ كالكتاب لسيبويه ، والكافية والشافية لابن الحاجب ، والسؤال : هل هـٰذه الأعلام من قبيل علم الجنس أو علم الشخص ؟

قال العلامة الشرواني في « حاشيته علىٰ تحفة المحتاج » (١/ ٣٥) : (والتحقيق : أن كلاًّ من أسامي العلوم وأسامي الكتب من حيز علم الجنس ؛ لاتفاق الحكماء والمتكلمين علىٰ أن لمحال الأعراض مدخلاً في تشخُّصِها) .

وعند العلامة العظم في « السر المصون علىٰ كشف الظنون » (ص ٦١) : (اعلم أن الذي عليه المعول في أسماء العلوم والكتب أنها أعلام شخصية لتلك الألفاظ. . . ، واختلاف اللافظ وتعدده كتعدد أمكنة زيد ، لا يغير تشخُّصه ؛ لأنها غير معتبرة فيه. . . ، وفي « شرح الفوائد الغياثية » : أسماء العلوم كأسماء الكتب أعلامُ أجناس عند التحقيق وضعت لأنواع وأعراض تتعدد بتعدد محالها القائمة بها) .

(فهذَّبْتُهُ) بِأَنْ طرحتُ منه ما ينبغي طرحُهُ (علىٰ قَدْرِ الطاقةِ) أي : الوُسْع والقدرة البشرية .

(وَزِدْتُ عليهِ ما يسَّرَهُ اللهُ تعالىٰ ، وَرَتَّبْتُهُ) الترتيبُ : وضعُ الأشياء في مراتبها ، والظاهرُ أنه هنا بمعنىٰ : قسَّمته .

و(علىٰ) في قوله : (علىٰ مُقَدِّمَةٍ وبابٍ) بمعنىٰ : (إلىٰ) ، ويُلاحظُ الإجمالُ والتفصيلُ .

فَٱلْمُقَدِّمَةُ فِي : أَقْسَامِ ٱلْمَعَانِي .
وَٱلْبَابُ فِي : ٱلآدَابِ وَنَحْوِهَا .

(فالمُقَدِّمَةُ : في أقسامِ المعاني) يعني : من حيثُ ما يدلُّ عليها ؛ كما يأتي .

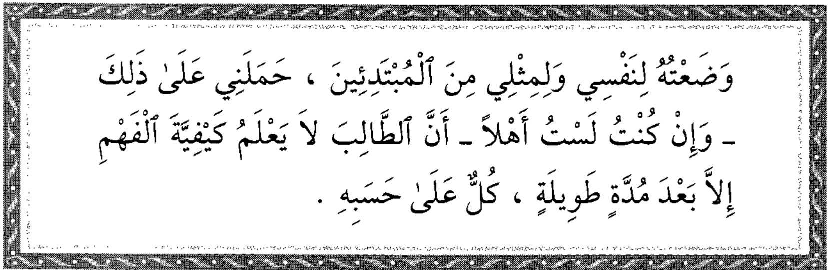
(والبابُ : في الآدابِ ونحوِها) كأنَّه أرادَ بهِ ما يتعلَّقُ بالشُّروح .

وَإِنَّمَا رَتَّبْتُهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لِأَنَّ ٱلطَّالِبَ إِذَا عَرَفَ ٱلْمَعَانِيَ إِجْمَالاً . . نَهَضَ لِطَلَبِ آدَابِ تَحْصِيلِهَا ، فَكَانَتْ هَـٰذِهِ ٱلْمُقَدِّمَةُ بَاعِثَةً عَلَىٰ فَهْمِ ٱلْبَابِ .

(وَإِنَّما رتَّبْتُهُ علىٰ ذلكَ) ولم أقتَصِر على الآداب ، ولا جعلتُها مع

أقسامِ المعاني مختلطةً ، ولا أَخَّرْتُ أقسامَ المعاني ، بل ذكرتُ أقسامَ المعاني أولاً ثم الآداب ؛ (لأنَّ الطالبَ إذا عرفَ المعانيَ إجمالاً) في المُقَدِّمةِ . (نَهَضَ) أي : تشوَّقَ بسرعةٍ (لِطلبِ آدابِ تفصيلِها) المذكورةِ في الباب (فكانت هـٰذهِ المُقَدِّمةُ باعثةً علىٰ فَهمِ البابِ) .

ولمَّا استشْعَرَ سؤالاً هو : أنَّ الطلبةَ المُشتغلين بالعلوم قد تحقَّقُوا بهـٰذه الآداب بتربية الأشياخِ لهم وحسنِ تبصُّرِهم ، فهم يعلِّمون غيرَهم كما تعلَّموا ، فلا حاجةَ لهـٰذا الوضعِ . . أجابَ عنه بقوله :



وَضَعْتُهُ لِنَفْسِي وَلِمِثْلِي مِنَ ٱلْمُبْتَدِئِينَ ، حَمَلَنِي عَلَىٰ ذَلِكَ ـ وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَهْلاً ـ أَنَّ ٱلطَّالِبَ لاَ يَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ٱلْفَهْمِ إِلاَّ بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، كُلٌّ عَلَىٰ حَسَبِهِ .

(وَضَعته لنفسي ولمثلي مِنَ المُبتدئينَ) في العلم ، بياءٍ مُشدَّدةٍ[1] ، أو همزٍ محقَّقٍ أو مُسَهَّلٍ .

(حَملني) أي : بعثني ووجَّهني ، فـ (علىٰ) في قوله (علىٰ ذلك) بمعنىٰ : (إلىٰ) .

و(الواو) في قوله : (وإنْ كنتُ لستُ أهلاً) واو الحال ، و(إن) زائدة .

---

(١) أي : المبتديِّيْن .

(أنَّ الطالبَ لا يعلمُ كيفيَّةَ الفهمِ) تُسمَّىٰ صِفةُ الشيءِ : كيفية ؛ لأنه يُسألُ عنها بـ(كيف) ، كما يُسمَّىٰ قدرُهُ : كمية ، وعِلَّتُه : لميّة[1] (إلا بَعدَ مدةٍ) اسمٌ لجملةٍ من الزمنِ ؛ لامتدادها (طويلةٍ) والطولُ مقولٌ بالتشكيك ؛ كما أشار له بقوله : (كُلٌّ علىٰ حسبِه) ذكاءً وبلادةً .

> فَرَجَوْتُ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِي تَسْهِيلِ ٱلْفَهْمِ عَلَىٰ مَنْ فَهِمَ هَـٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ ظَاهِرَةً عِنْدَ ٱلْمُحَصِّلِينَ ، لَـٰكِنْ لاَ يَعْلَمُهَا ٱلْقَاصِرُ مِنَ ٱلْمُبْتَدِئِينَ .

(فَرَجَوْتُ اللهَ تعالىٰ) الرجاءُ : تعلُّقٌ بما أخذَ في سببه ، وقد أخذ في السبب بوضع هـٰذا الموضوع (في تسهيلِ الفهمِ علىٰ مَنْ فهمَ هـٰذهِ الكلماتِ) أي : تسهيله علىٰ نفسه وعلىٰ غيره ، وهو الإفهامُ ، وتيسُّرُهُ بفهم شيءٍ قليل ؛ كما أشارَ له بجمع القلَّةِ ، والإشارةِ القريبةِ . . أقربُ من الصبرِ لقراءة كتبٍ شتَّىٰ في أزمنةٍ مختلفةٍ في فنونٍ متغايرة ؛ فإنَّ ما جمعه ـ حفظه الله تعالىٰ ـ في هـٰذه الرسالة لا يتحقَّقُ به الشخصُ إلا بذلك .

وأمَّا قوله : (وهيَ وإنْ كانتْ ظاهرةً عندَ المحصِّلينَ لكنْ لا يعلمُها القاصرُ مِنَ المُبْتَدئينَ) فمعلومٌ ممَّا قبله ، لكنْ مقامُ الاستعذارِ لا يجبُ فيه الاختصار ، بل يُسْتَحْسَنُ البَسْطُ .

---

(١) فإنه يُسألُ عنه بـ(لم) .

مُتَوَكِّلاً عَلَىٰ مَنْ بِيَدِهِ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُ ، وَاثِقاً بِهِ ، مُعْتَمِداً عَلَيْهِ ، صَارِخاً بِعَجْزِي وَفَقْرِي وَذُلِّي وَضَعْفِي .

(مُتَوكِّلاً) يقالُ: وَكَلَ أمرَهُ يَكِلُه لفلانٍ ؛ إذا تركه له ، وصيغةُ التَّفَعُّلِ للتمامِ والمبالغة، ويُعَدَّىٰ بـ (علىٰ) لتضمينِهِ معنى الاعتماد ، فمعنىٰ (توكلتُ على الله): فوَّضْتُ أمري له معتمداً عليه ، وهو حالٌ مِن فاعل: (وضعتُ) أو (رجوتُ اللهَ) ، فيكون قوله : (علىٰ مَنْ بيدِهِ الأمرُ كلُّه) إظهاراً في محلِّ الإضمار[1] ، ولطولِ الفصلِ ، ولأنَّه أدعىٰ للتوكُّلِ وأقربُ للإجابة .

(واثقاً) مُتمسِّكاً (به ، مُعْتَمِداً عليهِ) كلاهما كالتأكيدِ للتوكُّل (صارخاً) أي: سائلاً بلهفةٍ، ملتبساً (بعجزي وفقري ، وذُلِّي وضعفي) الأربعة متقاربة ، ويحتملُ أنه ظرف لغو متعلِّقٌ بـ (صارخ) .

وَٱللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَنِي لِعَيْنِ ٱلصَّوَابِ ، وَيَهْدِيَنِي إِلَيْهِ ، وَيَعْصِمَنِي مِنَ ٱلْخَطَإِ وَٱلزَّلَلِ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصاً لِوَجْهِهِ ٱلْكَرِيمِ ، وَسَبَباً لِلْإِقَامَةِ فِي دَارِ ٱلنَّعِيمِ .

(واللهَ أسألُ أنْ يوفقَني لعينِ الصوابِ) أبلغُ مِن قولِ غيرِه : صَوب الصواب ؛ فإنَّ صوبَ الشيءِ جهتُهُ .

---

(١) والإظهار هنا مختص بقوله: (رجوت الله) .

(وَيهدِيَني إليه) توكيدٌ (وَيَعْصِمَني) فيهِ طلبُ العِصمةِ ، ولا بأسَ به ؛ فإنَّ الخاصَّ بالأنبياءِ الواجبةُ[1] ، أي : يُبَرِّئني ويُطهرني (مِن الخطإِ والزَّلَلِ) عطفٌ مرادِفٌ ، أو أنَّ الأوَّلَ : سلوكُ غيرِ الطريق المستقيم ، والثاني : الخطأُ في كيفيةِ سلوك المستقيم .

(وأنْ يجعلَهُ خالصاً لِوجهِهِ الكريمِ) يُؤَوَّلُ الوجهُ بالذاتِ ، ويكفي أن يقالَ : لهُ وجهٌ لا كالحوادث .

والكرمُ : مجمعُ صفاتِ المدح اللائقةِ بالممدوحِ ، ضدُّ اللؤم .

والمرادُ : لا رياءً وسمعةً ، فلا ينافي قولَهُ : (وسبباً للإقامةِ في دارِ النَّعيمِ) أو أنه طلبَ جعلَها فائدة وعلةً غائيةً له ، فلا يلزمُ أن تكونَ غرضاً وعلةً باعثة[2] .

وَأَنْ يَجْعَلَهُ مُتَلَقَّىً بِٱلْقَبُولِ وَٱلرِّضَا ، وَأَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ رَأَىٰ فِيهِ عَيْباً فَأَصْلَحَهُ بِلاَ ٱعْتِرَاضٍ وَٱزْدِرَاءٍ ؛ فَإِنَّ ٱلتَّصْنِيفَ مَظِنَّةٌ لِلزَّلَلِ ، خُصُوصاً إِذَا كَانَ مِنْ مِثْلِي .

(وَأنْ يجعلَهُ متلقىً بالقبولِ) ضد الردِّ (والرِّضَا) ضد السُّخط ، وهما متلازمان غالباً .

---

(١) أي : العصمة الواجبة ، وهي منفية عن السائل .

(٢) فلو جعل تأليف الرسالة علة باعثة . . لكان الغرض من التأليف طلب هـٰذه الفائدة (الإقامة في دار النعيم) ، وبجعلها علة غائية . . يحصل المطلوب من غير قصد ؛ كالزارع يطلب الثمر من زرعه فينال بغير قصد منه ظلَّ ما زرع .

(وأنْ يغفرَ لمَنْ رأىٰ فيهِ عيباً فأصلَحَهُ) أي : التمسَ له وَجهَ إصلاحٍ (بِلا اعتراضٍ وازدراءٍ) أي : تحقير ، وظاهرٌ حُسْنُ طلب الغفْرِ لمن غفر ، وأنه لا يلزمُ من الإصلاح عدمُ الاعتراض .

(فإنَّ) علَّةٌ لما أفاده السباقُ مِن ترقُّبِ العيبِ ، أو انبغاءِ الاستعذارِ عنه .

(التصنيفَ مَظِنَّةٌ للزَّلَلِ) أي : موضعٌ لظنِّ الزَّلَلِ .

وأصلُ التصنيف : جعل شيءٍ ذا أصنافٍ ، والغالبُ أنَّ بين الصنفينِ مناسبةً وأُلْفَة ما ، فيقالُ : تأليف ، وكادوا الآن يخصُّوا مادةَ التصنيفِ بذوي المتون .

(خُصوصاً) مفعولٌ مطلقٌ ، أي : أخصُّ التأليف بكونه مظنَّةَ الزَّلَلِ تخصيصاً ، أو اختُصَّ بذلك اختصاصاً ؛ يعني : بزيادة ما ذكر .

(إذا كانَ مِنْ مثلي) ولم يذكر الصفةَ التي فيها المماثلةُ ؛ لاعتقادِ شُهْرَتِها ودِلالةِ ما سبقَ عليها .

وَهَـٰذَا أَوَانُ ٱلشُّرُوعِ فِي ٱلْمَقْصُودِ ، بِعَوْنِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَعْبُودِ ؛ فَأَقُولُ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ :

(وهـٰذا) الزمن الحالُّ عرفاً ؛ إذ هوَ يتناولُ أوائلَ المستقبلِ (أَوَانُ)

لم تقلب واوُه ألفاً لسكونِ ما بعدها ، وقد قال في : « الخلاصة » :

مِـنْ يَـاءٍ ٱوْ وَاوٍ بِتَحْـرِيـكٍ أُصِـلْ　　　أَلِفــاً ٱبْــدِلْ بَعْــدَ فَتْــحٍ مُتَّصِــلْ

إِنْ حُـرِّكَ ٱلتَّـالِـي. . . . .[1]

(الشروعِ في المقصودِ بعونِ) أي : إعانة (الملكِ المَعبود) سبحانه وتعالىٰ (فأقولُ) الفاءُ للتفريع ، ومقولُ القول المقدِّمةُ. . . إلخ ، وما بينهما اعتراضٌ (وَهُوَ) أي : المعهودُ المُتَقَدِّم في الذكر (حَسْبي) أي : كافيَّ (وَنِعْمَ الوكيلُ) هو (ولا حولَ) أي : تحوُّلٌ عن شيءٍ (ولا قوَّةَ) علىٰ شيءٍ (إلا باللهِ العليِّ العظيمِ) :

---

(١) انظر « متن ألفية ابن مالك » (ص٦٢) ، بتقديم (الياء) عن (الواو) كما في نسخة الأزهري وابن الناظم .

والشاهد : عدم قلب واو (أوَان) ألفاً مع انفتاحها ؛ لأن ما بعدها جاء ساكناً ولم يكن لاماً أي : لام الفعل ـ مثل : بيَان ، وطَوِيل ، انظر « شرح ابن عقيل » (٢/ ٥٦٧) .

المقدّمة
في أقسام المعاني

(المُقَدَّمَة) بكسرِ الدال ؛ أي : مُتَقَدِّمَةٌ ، أو مقدِّمة مَن عرفها ، وفتحِها ؛ أي : مذكورة أولاً ، أو محكومٌ عند أولي النظرِ باستحقاقها التقديم ، ولا يلزمُ أنَّ تاءها للنقلِ ، وإن قيلَ ؛ بناءً علىٰ أنَّ التأنيثَ فرعُ التذكيرِ ، وفي النقلِ فرعيةٌ[1] .

كما أنه لا وجهَ لتخصيص مقدِّمةِ الكتاب بالألفاظ ومقدِّمة العلم بالمعاني ، وإن اشتُهِرَ تبعاً للسَّعدِ[2] ؛ إذِ الظاهرُ التسوية بالمعنىٰ فيهما أو اللفظ فيهما كما أشار له الخبيصي في « شرح التهذيب »[3] .

---

(١) قال العلامة العطار في « حاشيته علىٰ شرح الخبيصي لتهذيب السعد » (ص ١٤) : (ومعنىٰ كون التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية : أن اللفظ إذا صار بنفسه اسماً لغلبة الاستعمال بعدما كان وصفاً . كانت اسميته فرعاً عن وصفيته ، فشبه بالمؤنث ؛ فإن المؤنث فرع المذكر ، فتجعل التاء علامة للفرعية ، كما جعلت تاء « علاَّمة » للدلالة علىٰ كثرة العلم. . . ، واختار آخرون أن التاء ليست للنقل ، بل باقية علىٰ أصلها وهو التأنيث) .

(٢) العلامة المحرر المحقق مسعود بن عمر المشهور بسعد الدين التفتازاني ، شارح « الشمسية » وملتقط دررها في « التهذيب » في علم المنطق ، توفي سنة (٧٩١هـ) .

وانظر لبيان المعنىٰ « إتحاف السادة المتقين » (١/ ٥٣) .

(٣) العلامة فخر الدين عبيد الله بن فضل الله الخبيصي ، شرح متن السعد المذكور وسماه : « التذهيب علىٰ شرح التهذيب » ، توفي في حدود سنة (١٠٥٠هـ) . انظر « هدية العارفين » (١/ ٦٥٠) .

وفي أسماءِ التراجم ما علمته في أسماءِ الكتبِ[1] ، وفي مُسَمَّاها وإعرابها أوْجهٌ شتَّىٰ منها الغريبُ والمشهور ، وقد بسطتُ ذلك في « شرح رسالة البسملة » .

(في أقسامِ المعاني) من حيثُ ما يدلُّ عليها كما يفيدُهُ كلامه الآتي ، ولا يخفىٰ ما يتعلَّقُ بالظرفيةِ والأقسام .

والمعاني : جمعُ معنىً ، مَفْعَل من عناهُ : قصدَه ؛ كمَذْهَب ومَذاهِب ، وتصريفه كفتيّ ، ويُقالُ : مَعْنِيٌّ بتشديد الياءِ اسم مفعولٍ ، وأصله : مَعْنِوْي ، ويُجمع علىٰ معنيَّات ؛ فإنَّ وَصْفَ غيرِ العاقلِ يَنقاسُ جمعه بالألف والتاءِ ، وكلاهما يُستعملُ في المدلولِ استعمالَ الأسماءِ ؛ كالمفهومِ والموضوع ، لكن بحيثياتٍ لا تخفىٰ .

ٱعْلَمْ : أَنَّ ٱلْمَعْنَىٰ أَقْسَامٌ :

مِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ٱلْمُفْرَدُ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مُرَكَّبٌ تَقْيِيدِيٌّ ، أَوْ إِضَافِيٌّ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مُفْرَدَانِ فُصِلَ بَيْنَهُمَا ؛ كَـ (مَا) وَ(إِلاَّ) ؛ فَإِنَّهُمَا يُفِيدَانِ ٱلْحَصْرَ .

---

(١) انظر (ص ٩٣) ، والمقصود بـ(أسماء التراجم) العناوين التي يذكرها المؤلف في ثنايا كتابه ؛ كالمقدمة والفصل والتنبيه ونحو ذلك . انظر « حاشية الصبان علىٰ شرح الأشموني » (١/١٠) .

(اعلمْ : أنَّ المعنىٰ أقسامٌ : منها :) ساق الأقسامَ بـ (مِنْ) لعدم الجزم بالحصرِ فيما ذكر .

(ما يدلُّ عليهِ المُفْرَدُ ، ومنها ما يدلُّ عليهِ مُرَكَّبٌ تقييديٌّ ، أو إضافيٌّ) واجتمعت الثلاثةُ في أوَّلِ الفاتحةِ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ؛ فلفظُ الجلالةِ مفردٌ دلَّ على الذَّاتِ الأقدس ، وذلك معَ ﴿رَبِّ﴾ تقييدي ، وَ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إضافي .

وأرادَ بالتقييدي : ما عدا الإضافي ، فصحَّ العطف بـ (أو) ، وإن كان التقييدي بمعنىٰ : كلّ كلمتين جُعِلَتْ ثانيتهما قيداً لأوْلاهما . . يشملُ الإضافي .

(ومنها : ما يدلُّ عليهِ مُفْردانِ فُصِلَ بينهما ؛ كـ « ما » وَ « إلا » ؛ فإنَّهما يفيدانِ الحصرَ) نحو : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ٱلْكَلاَمُ .
وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُهُ .
وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَجْمُوعُ جُمَلٍ .

(ومنها : ما يدلُّ عليهِ الكلامُ) وهو تامُّ الإفادة ؛ إخبارياً كانَ نحوَ : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ﴾ ، أو إنشائياً نحوَ : ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ .

(ومنها : ما يدلُّ عليه سياقُهُ) أي : سياق الكلام ، بالمُثنَّاةِ ؛

بمعنىٰ : سَوْقِه الشامل لسباقه ـ بالمُوحَّدَةِ ـ ولَحاقِه ؛ كـ (الشمس)[١] المُفَسِّرَةِ للضميرِ في قوله تعالىٰ : ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ فإن سَبْقَ العشيِّ والخيرِ ـ وهو صلاة العصرِ ـ ولحوقَ الحجابِ معَ التواري يدلُّ عليها .

(ومنها : ما يدلُّ عليهِ مجموعُ جُمَلٍ) نحو : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ الآيةَ .

واعلم : أنَّ كلاًّ مِن مجموعِ الجُمَلِ والمُفْرَدَيْن المفصولِ بينهما قد يكونُ كلاماً ، وقد لا يكون[٢] .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ صِفَةُ ٱلْمَعْنَىٰ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ ، فَإِنَّ ٱلإِبْهَامَ دَالٌّ عَلَى ٱلتَّفْخِيمِ .

(ومنها : ما يدلُّ عليه صِفةُ المعنىٰ) أتىٰ بالظاهرِ دون الضميرِ[٣] لأنَّ المعنى المدلول غيرُ الموصوف كما سيظهر (كقَولِهِ تعالىٰ : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ فَإنَّ الإبهامَ) وهو صفةٌ للمعنى المُستعمَلةِ فيه (ما) أي :

---

(١) تمثيل للسياق ، لا للسباق أو اللحاق ، وهـٰذا السياق هو قوله تعالىٰ : ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ۝ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ .

(٢) فإن كان تام الإفادة وحسن السكوت عليه . فهو كلام ، وإلا . . لا .

(٣) فلم يقل : (صفته) مع أن الحديث عن المعنىٰ ، بل قال : (صفة المعنىٰ) للعلة التي سيذكرها .

شيءٌ أوحاه ، وتوصفُ (ما) نفسُها أيضاً بالإبهام (دالٌّ على التفخيمِ) وهو معنىً ؛ أي : تعظيم ذلك الشيء ، فكأنَّ العبارةَ لا تحيط به تفصيلاً .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَذفُ ٱللَّفْظِ ؛ كَٱلْمَعْمُولِ .

وَمِنْهَا : مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ تَقْدِيمُهُ .

وَمِنْهَا : غَيْرُ ذَلِكَ .

(ومنها : ما يدلُّ عليه حذفُ اللفظِ كالمعمولِ) في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ فإنَّ حذفَه يدلُّ على العموم ؛ أي : كلَّ أحدٍ .

(ومنها : ما يدلُّ عليهِ تقديمُه) أي : تقديم اللفظِ ؛ نحو : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ فإنَّ تقديمَ المعمولِ للحصرِ ؛ أي : لا نعبُدُ إلاَّ إيَّاكَ .

(ومنها : غير ذلك) كالدوام المأخوذِ من اسميَّةِ الجملةِ ؛ نحو : الحمدُ لله ، والتجدُّدِ المدلولِ لِفعليَّتِها ، نحوَ : ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗا ﴾ ، والحصرِ مِن تعريفِ طرفيْها ، وغير ذلك مما لو استُقْصِيَ . . قُصِيَ ، حتىٰ إنَّ كيفيةَ التكلُّمِ تدلُّ على المعاني عُرفاً .

ألا ترىٰ أنكَ إذا نطقتَ بقولِكَ : (جاءَ زيدٌ) مُستفهِماً . . أتيتَ به علىٰ غيرِ وجهِ الإخبارِ ؟

وأما غيرُ النُّطق من الدوالِّ . . فلا ينحصرُ أيضاً .

وَٱلْعِلْمُ ٱلْمُتَعَلِّقُ بِٱلأَوَّلِ وَٱلثَّانِي : تَصَوُّرٌ ، وَبِغَيْرِهِمَا : تَصَوُّرٌ وَتَصْدِيقٌ .

وَيَنْقَسِمُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ إِلَىٰ : مَنْطُوقٍ وَمَفْهُومٍ .

(والعلمُ المُتعلِّقُ بالأولِ) المُفْرَد (والثاني) أرادَ به المُركَّبَ بِقِسْمَيْه[1] (تَصَوُّرٌ) ليس إلا .

إن قلتَ : إن المفردَ كـ(نعم) قد يكون للتصديق .

قلت : ذاك في التحقيقِ من كلامٍ مُقدَّرٍ بعدها[2] ، وقد شذَّ ابن طلحةَ فجعلَ حرفَ الجوابِ كلاماً مُفْرداً[3] .

(وَبِغَيْرِهما تَصَوُّرٌ) تارةً (وتَصْدِيقٌ) أُخرىٰ .

إن قلتَ : من الغيرِ : الكلامُ[4] ، ولا يكون إلا تصديقاً .

---

(١) التقييدي والإضافي .

(٢) فانتفىٰ بذلك أن تكون من المفرد ؛ إذ (نعم) حرف ناب مناب جملة ، فلا إيراد .

(٣) قال المرادي في « الجنى الداني » (ص٢٩٦) : (وزعم ابن طلحة أن الكلمة الواحدة وجوداً وتقديراً تكون كلاماً إذا نابت مناب الكلام ؛ نحو « نعم » و« لا » في الجواب ، وهو فاسد ، وإنما الكلام هو الجملة المقدرة بعد « نعم » و« لا ») .

وابن طلحة : هو محمد بن طلحة بن محمد الأموي الإشبيلي ، أبو بكر المعروف بابن طلحة ، إمام في العربية ، توفي سنة (٦١٨هـ) . انظر « بغية الوعاة » (١/ ١٢١) .

(٤) بنوعيه : الإخباري والإنشائي ، والمقصود بقوله : (من الغير) أي : ما سوى المفرد والمركب .

قلت : الكلامُ الإنشائي لا تصديقَ فيه ، علىٰ أنَّ التصديقَ لا بُدَّ معه من تصوُّر ، فَلْيُتَأَمَّل .

(وَينقسمُ) المعنىٰ (مِنْ وَجْهٍ آخرَ إلىٰ منطوقٍ) وهو : ما دلَّ عليه اللفظُ مِنْ حيثُ استعمالُه فيه ؛ كدلالة : (لا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) علىٰ حُرْمةِ التأفيف .

(وَمَفْهُومٍ) وهو : ما دلَّ عليه اللفظُ لا في محلِّ النُّطْقِ ؛ كدلالة الآية علىٰ حُرمةِ الضرب .

وتقسيمُه إلىٰ موافقةٍ ومخالفة ، وبيانِ أقسام كلٍّ ، وما يتعلَّقُ بذلك . . مسطورٌ في الأصول .

* * *

(بابُ الآدابِ ونَحْوِها)

ٱعْلَمْ : أَنَّ فَهْمَ ٱلْمَعَانِي ٱلَّتِي تَحْتَ ٱلأَلْفَاظِ يَتوَقَّفُ عَلَىٰ : مَعْرِفَةِ مَوْضُوعَاتِ ٱلْمُفْرَدَاتِ ؛ لُغَةً ، وَشَرْعاً ، وَٱصْطِلاَحاً . وَمَعْرِفَةِ ٱلْعَامِلِ ، وَكَمْ لَهُ مِنَ ٱلْمَعْمُولاَتِ .

(اعلمْ : أنَّ فَهْمَ المعاني التي تحتَ الألفاظِ) يعني : معانيَ الكلام التركيبيَّة (يَتوقَّفُ علىٰ معرفَةِ) هـٰذا معَ تعبيرِه أولاً بالفهْمِ تفنُّنٌ (مَوْضُوعاتِ المُفْرَدَاتِ) جمعُ موضوعٍ ، فإنَّ وصفَ غير العاقلِ يَنْقاسُ بالألفِ والتاء كما مرَّ[1] .

وأصلُه من الحذفِ والإيصال ؛ أي : الموضوعُ له ، وظاهرٌ توقُّفُ الكلِّ علىٰ أجزائه .

(لُغـةً ، وشـرعـاً ، واصطِلاحـاً) تمييـزٌ لنسبـةِ الـوضـعِ ، أو بنـزعِ الخافضِ ، و(الواوُ) بِمعنىٰ (أو) ، فإنَّ التوقُّفَ على الواحدِ المقصود الفهم فيه ، وأرادَ بـ(الاصطلاحِ) ما عدا الشرع .

(و) يتوقَّفُ أيضاً علىٰ (معرفَةِ العاملِ و) معرفةِ جوابِ (كَمْ له مِن المعمولاتِ) .

---

(١) انظر (ص١٠٢) .

فَإِذَا أَرَدْتَ فَهْمَ كَلَامٍ . . فَٱنْظُرْ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْ حَيْثُ : مَعْنَاهَا ، وَكَوْنِهَا عَامِلَةً أَوْ مَعْمُولَةً .

(فإذا أردْتَ فَهْمَ) معنىٰ (كلامٍ . . فانظُر في كلِّ كلمةٍ مِنْ حيثُ : معناها) في اصطلاحِ هـٰذا المتكلِّمِ ؛ إنْ نحْوِياً ، وإنْ شرعياً ، فإنْ لم يدُلَّكَ دليلٌ على اصطلاحٍ . . فاللُّغَةُ .

(وكونُها عاملةً أو معمولةً) لعاملٍ لفظي أو معنوي ، وقد يجتمعُ كونها عاملةً ومعمولة ، وقد ينفرِدُ كونها معمولةً أو عاملة .

الأولُ : كالمُبْتدإ ، بناءً علىٰ أنه عاملُ الخبرِ .

والثاني : كالخبر في نحوِ : هـٰذا غلام .

والثالث : نحو ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ بناءً على الصحيحِ من أنَّ أسماءَ الأفعال عاملةٌ غير معمولة ، لا أنها مُبتدأٌ أغنىٰ مرفوعُها عن الخبر ، ولا مفاعيلُ مُطلقة مُقَدَّرٌ لها عاملٌ مِن معناها[1] .

وقد تكون لا عاملةً ولا معمولة كـ(سوفَ) .

---

(١) انظر « الدر المصون » (٨/ ٣٤١) .

فَإِنْ كَانَتْ عَامِلَةً . . بَحَثْتَ عَنْ مَعْمُولِهَا ، فَإِنْ كَانَ مَحْذُوفاً . . نَظَرْتَ إِلَى ٱلْحَالِ ، فَهُوَ بِحَسَبِهِ .

(فإن كانت عاملةً . . بَحَثْتَ عَن معمولها) إنْ قلتَ : هـٰذا دَورٌ ؛ فإنَّ معرفةَ كونها عاملةً . . بعد معرفةِ المعمولِ .

قلتُ : ذاك كونها عاملةً بالفعل ، وإنما أرادَ إنْ كانَ شأنُها العملُ ولَم تَقُمْ قرينةُ قطعِ النظرِ عن المعمولِ والتنزيل منزلة اللازم .

(فإنْ كانَ محذوفاً . . نظرْتَ إلى الحالِ ، فهوَ) مقدَّرٌ (بِحَسَبِهِ) إنْ عامّاً أو خاصّاً .

وأما قولهم : (حذفُ المعمولِ يُؤْذِنُ بالعموم) . . فليسَ كُلِّيّاً ، وقد يُعكسُ فيُحذَفُ العاملُ ويبقى المعمولُ ، وقد يُحْذفان معاً ، نحو : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ أي : لَرأيْتَ أمراً فَظيعاً .

وَقَدْ يُفْصَلُ بَيْنَ ٱلْعَامِلِ وَمَعْمُولِهِ بِٱعْتِرَاضٍ ، أَوْ يَتَقَدَّمُ ٱلْمَعْمُولُ ؛ فَلاَ بُدَّ مِنْ مَزِيدِ ٱلتَّأَمُّلِ .

(وَقَدْ يُفصَلُ بينَ العاملِ ومَعمولِهِ باعتراضٍ) أي : بكلامٍ مُعْتَرِضٍ بينهما ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ

﴿أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾ فإنَّ قولهم[1] : ﴿أَن يُؤۡتَىٰٓ﴾ معمولٌ لـ ﴿تُؤۡمِنُوٓاْ﴾ أي : لا تُقِرُّوا بإيتاءِ أحدٍ كتاباً مثلكم إلا لمن لا يفارقُ دينكم ، أو كراهة إيتاءِ أحدٍ شهرةَ دينٍ كدينكم ، وجملةُ ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ اعتراضٌ .

(أو يتقدَّمُ المعمولُ) نَحوَ : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ ، (فلا بدَّ مِنْ مزيدِ التأمُّلِ) لئلا يتوهَّمَ حذف المعمولِ حينئذٍ ، أو يُظنّ ما ليس معمولاً معمولاً .

وَقَدْ يَتِمُّ ٱلْكَلَامُ وَلاَ يَسْتَقِيمُ ٱلْمَعْنَىٰ ؛ **فَيُنْظَرُ** :
فَإِنْ كَانَ فَسَادُهُ لاَزِماً . . رُدَّ .
وَإِنْ كَانَ لِعَدَمِ كَلِمَةٍ أَوْ أَكْثَرَ . . **قُدِّرَ بِحَسَبِ ٱلْحَاجَةِ** ، وَلاَ يُزَادُ عَلَيْهَا .

(وَقَدْ يَتِمُّ الكلامُ) بأنْ تأخذَ العواملُ معمولاتِها والإسنادُ أركانَهُ (ولا يستقيمُ المعنىٰ ؛ **فَيُنْظَرُ** : فإنْ كانَ فسادُه لازماً) لا يُمكن التخلُّصُ منه . . (رُدَّ) الكلامُ ، ولا يصحُّ له مثالٌ في كلامٍ مُعْتبَر .

(وَإِنْ كانَ) فسادُه الظاهري (لِعدمِ كلمةٍ أوْ أكثر . . **قُدِّرَ بِحَسَبِ**

---

(1) الضمير في قوله : (فإن قولهم) عائدٌ للطائفة المذكورة في الآية قبلها : ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ علىٰ خلاف في ذلك . انظر « المحرر الوجيز » (١/ ٤٥٤) .

الحاجةِ ، ولا يُزادُ عليها) فإنَّ الحذْفَ تكلُّفٌ ينبغي تقليلُهُ مهما أمكنَ ، فيقال في قوله تعالىٰ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ التقدير : واسألْ أهلَ القريةِ ، لا أهلَ تلكَ القرية .

وَإِذَا ٱحْتَمَلَ ٱللَّفْظُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَىً ، وَبَعْضُهُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَقْدِيرٍ دُونَ غَيْرِهِ .. فَمَا لاَ يَحْتَاجُ أَوْلَىٰ ، وَكَذَلِكَ مَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ أَقَلَّ مِنْ غَيْرِهِ .

(وَإذا احتمَلَ اللفظُ أكثرَ منْ معنىً ، وبعضُهُ) أي : بعض ما ذكرَ من الأكثر من معنىٰ (يحتاجُ) يعني : اللفظ إذا حُمِلَ عليه (إلىٰ تقديرٍ دونَ غيرِهِ .. فما لا يحتاجُ أَوْلَىٰ) ظاهرُهُ : ولو كانَ معنىً مجازياً ؛ كَكونِ القريةِ عبارة عن أهلها ، فيكون مارّاً ، علىٰ أنَّ المجازَ المُرْسَلَ أَولىٰ مِن المجازِ بالحذفِ .

(وكذلك ما يحتاجُ إلىٰ) تقديرٍ (أقلَّ مِنْ غيرِهِ) أي : أَولىٰ مما يحتاجُ لأكثر .

وَإِذَا كَانَ ٱللَّفْظُ مُشْتَرَكاً .. نَظَرْتَ لِمَعْنَاهُ وَاحِداً وَاحِداً ، فَمَا كَانَ مُنَاسِباً لِلْمَعْنَىٰ .. حَمَلْتَهُ عَلَيْهِ .

(وإذا كانَ اللفظُ مُشْتَرَكاً) اشتراكاً لفظياً ، كما هو المرادُ عند

الإطلاق . . (نظرْتَ لمعناهُ) الإضافةُ للجنسِ ؛ يعني : لمعانيه (واحداً واحداً) هو علىٰ حَدِّ : باباً باباً ؛ أي : واحداً فواحداً (فما كانَ مناسِباً) من معانيهِ (للمعنى) الذي سيقَ له الكلامُ ، أو لأَنْ يكونَ مَعنياً من اللفظِ (حَمَلْتَهُ عليهِ) .

وأشارَ للمشترَك المعنوي بقوله :

وَإِذَا كَانَ كُلِّي ؛ فَإِنْ كَانَ ٱلْمُرَادُ مِنْهُ جَمِيعَ ٱلأَفْرَادِ ٱلْمَوْجُودَةِ فَقَطْ ، أَوِ ٱلْمَوْجُودَةِ وَٱلْمُقَدَّرَةِ ، أَوْ فَرْداً غَيْرَ مُعَيَّنٍ . . فَلاَ إِشْكَالَ .

وَإِنْ كَانَ ٱلْمُرَادُ فَرْداً مَخْصُوصاً . . تُؤُمِّلَ ٱلْمَعْنَىٰ لِيَظْهَرَ ، فَيُنْظَرُ فِي ٱلأَفْرَادِ فَرْداً فَرْداً ، فَمَا يَقْتَضِيهِ ٱلْمَعْنَىٰ . . فُسِّرَ ٱللَّفْظُ بِهِ .

(وإذا كان كُلي) هكذا مرسومٌ بلا ألفٍ ، علىٰ لُغةِ ربيعة ، فإنهم يُجيزون تسكينَ المنصوبِ وَقْفاً ، أو أنه فاعلٌ[1] (فإنْ كانَ المرادُ منه

---

(١) أي : لكان التامة ، فلا نصب حينئذٍ .

والوقف على المنون تنوين نصب وغيره بحذفه وسكون الآخر مطلقاً نسبه الإمام ابنُ مالك لربيعة القبيلة المشهورة ، كما قال ذلك في « شرح الكافية الشافية » (٤/ ١٩٨٠) .

قال العلامة الصبان في « حاشيته علىٰ شرح الأشموني » (٤/ ٢٠٤) : (قال : ابن عقيل : والظاهر أن هـٰذا غير لازم في لغة ربيعة ، ففي أشعارهم كثيراً الوقف على المنصوب المنون بالألف ، فكأن الذي اختصوا به جواز الإبدال) .

جميعَ الأفرادِ الموجودةِ فقطْ ، أو الموجودةِ والمُقَدَّرَةِ ، أو فرداً غيرَ مُعَيَّنٍ . . فلا إشكالَ) حيثُ دلَّ الدليلُ على المرادِ من ذلك .

(وإنْ كانَ المرادُ فرداً مخصوصاً . . تُؤُمِّلَ المعنىٰ) المَسُوقُ له الكلام (ليظهرَ) ذلك المخصوص (فيُنظرُ) بعد معرفةِ ما سيقَ له الكلام (في الأفراد فرداً فرداً ، فما يقتضيهِ المعنىٰ . . فسِّرَ اللفظُ بهِ) وقد يتَّضِحُ الدليلُ علىٰ تعيينِ المخصوص المراد ابتداءً ، فلا إشكال .

وَٱعْلَمْ : أَنَّ ٱلتَّفْسِيرَ :

إِمَّا بِٱلْمُطَابِقِ ، وَإِمَّا بِٱللاَّزِمِ ، وَإِمَّا ٱلْمِثَالِ .

وَقَدْ يَفْسُدُ ٱلْمَعْنَىٰ بِبَعْضِ ٱلأَلْفَاظِ ؛ لِاعْتِقَادِ كَوْنِهِ أَصْلِيّاً .

فَطَرِيقُ مَعْرِفَةِ صِحَّتِهِ أَوْ فَسَادِهِ : أَنَّهُ إِنْ كَانَ لاَ يَأْتِي زَائِداً أَصْلاً . . فَٱلْمَعْنَىٰ لاَزِمُ ٱلْفَسَادِ ، أَوْ لاَ . . فَٱلْمَعْنَىٰ صَحِيحٌ وَٱللَّفْظُ زَائِدٌ .

(واعلمْ : أنَّ التفسيرَ : إمَّا بالمُطابِقِ) وهو : ما وُضِعَ له اللفظُ .

(وإمَّا باللازمِ) لما وُضِعَ له ، وكأنه أدرجَ التفسيرَ بالجزءِ ؛ كتفسير الإنسانِ بالناطقِ في هـٰذا ؛ فإنَّ الجزءَ لازمٌ للكلِّ .

(وَإما المثال) جُزئياً كان ؛ نحو : (الإنسان كزيدٍ) ، أو مبايناً مشابهاً ؛ نحو : (العلم كالنورِ) .

(وَقدْ يَفْسُدُ المعنىٰ) أي : يُعتقد فسادُهُ (ببعضِ الألفاظِ ؛ لاعتقادِ كونِهِ أصلياً . فطريقُ معرفةِ صحتِهِ) في نفس الأمر (أو فسادِهِ : أَنَّهُ إنْ كانَ) ذلك اللفظ (لا يأتي . . زائداً أصلاً . . فالمعنىٰ لازمُ الفسادِ) ولا يقعُ ممَّن به اعتداد ، وأراد المعنى الذي يقتضيه الكلام ، فلا يقال : جاز صحة المعنىٰ وفساد اللفظ باستعمال ما لم يسمع زائداً . . زائدٌ .

(أو لا) بأن كان يأتي زائداً . . (فالمعنىٰ صحيحٌ واللفظُ زائدٌ) كالكافِ في قوله تعالىٰ : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ ، وإلا . . فسدَ بثبوتِ المِثلِ ، وقيل : مثل بمعنىٰ وَصف وشأن ، وقيل : من باب : مثلك لا يبخل ؛ أي : فأَوْلىٰ هو ، وقيل : يلزمُ من نفي مِثْلِ مثلِه نفيُ مثلٍ له ، وإلا . . كان هو مثلاً لمثلِه ؛ لأنه معلومُ التحقُّق ، والغرضُ أنه لا مِثْلَ لمثلِه ، فهو علىٰ حَدِّ : ليس لأخِ زيدٍ أخٌ ؛ أي : لا أخَ لزيد .

وَإِذَا كَانَ ٱللَّفْظُ مَجَازاً . . نُظِرَ فِي هَـٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱلْمَجَازِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ مَعَانِي ذَٰلِكَ ٱللَّفْظِ ؛ لِيُعْلَمَ ٱلْمَعْنَى ٱلْمُتَجَوَّزُ عَنْهُ ؛ فَقَدْ يَكُونُ ٱلْمُتَجَوَّزُ مَعْنًى حَقِيقِيّاً ، وَقَدْ يَكُونُ مَجَازِيّاً ، وَقَدْ يَتَعَيَّنُ كُلٌّ مِنَ ٱلْمَعْنَى ٱلْمَجَازِيِّ وَٱلْمُتَجَوَّزِ عَنْهُ ، وَقَدْ لاَ يَتَعَيَّنُ .

(وإذا كان اللفظُ مجازاً . . نُظِرَ في هـٰذا المعنى المجازيِّ) أشارَ له لأنه في ضمنِ اللفظ (وغيرِهِ من معاني ذلكَ اللفظِ) التي يُسْتعمَلُ فيها ،

وإنْ كان غيرَ موضوعٍ لها (لِيُعْلَمَ المعنى المُتَجَوَّزُ عنهُ) منها .

إنْ قلنا : هـٰذا غيرُ محتاج للنظر في المعنى المجازي نفسِهِ . . قلتُ : بل يُحتاجُ له لتحقيقِ العلاقةِ بينهما (فقد يكونُ المُتَجَوَّزُ معنىً حقيقياً ، وقدْ يكونُ مجازياً) بناءً علىٰ جوازِ المجازِ على المجاز[1] ، حيثُ قَرَّ اللفظُ على المعنىٰ بالعلاقةِ لا علىٰ منعه ؛ بناءً علىٰ أنه أخْذُ الشيءِ من غير مالكه .

(وقدْ يتعيَّنُ كلٌّ مِنَ المعنى المجازيِّ) الآن ، وهو المُتَبَادَرُ من قوله سابقاً : « نظر في هـٰذا المعنى المجازي » (والمُتَجَوِّزِ عنهُ) ولو مجازاً أوَّلَ كما علمتَ (وقدْ لا يتعيَّنُ) بأن يصلُح لأحد معنيين فأكثَر .

وَٱلتَّعَيُّنُ إِمَّا : لِقَرِينَةٍ ، أَوِ ٱتِّحَادِ ٱلْمَعْنَىٰ .

وَإِذَا كَانَ تَوَابِعُ . . فَلاَ بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَتْبُوعِهَا ، وَلاَ بُدَّ مِنَ ٱلنَّظَرِ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ بَعْدَ ٱلنَّظَرِ فِي ٱلْمُفْرَدَاتِ ؛ لِيُعْلَمَ : أَيُّ ٱلْجُمَلِ هِيَ .

(والتعينُ إما : لقرينةٍ ، أو اتحادِ المعنىٰ) لكن اتحاد المعنى المجازي عزيز حيثُ اكتُفِيَ بسماع نوعِ العلاقة .

(وإذا كان) في الكلام (توابعُ . . فلا بُدَّ مِنْ معرفةِ مَتبُوعِها) وتدقيقِ

(١) أي : إن كان المتجوَّز عنه مجازياً .

النظرِ فيما يلتبسُ منها ؛ كالبدلِ وعطفِ البيان .

(ولا بُدَّ مِنَ النظرِ في كلِّ جُملةٍ) إنْ تعدَّدَتِ الجُمَلُ (بَعْدَ النَّظرِ في المُفْرَدَاتِ ؛ لِيُعْلَمَ) جواب (أيُّ الجُمَلِ هيَ) ألَها محلٌّ مِن الإعرابِ أو لا ؟ وعلىٰ كلٍّ ؛ فَمن أيِّ نوعٍ ، كالصفةِ والصِّلَةِ .

وَقَدْ يَصْعُبُ فَهْمُ ٱلْكَلَامِ مِنَ ٱلْمُبَالَغَةِ فِي ٱخْتِصَارِهِ ، فَٱلَّذِي يُعِينُ عَلَىٰ فَهْمِهِ مُطَالَعَةُ ٱلْمَبْسُوطَاتِ ، وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَىٰ مُطَالَعَةِ مُصَنَّفٍ أَوْ مُصَنَّفَيْنِ مَثَلاً ؛ فَقَدْ يُهْمِلُ بَعْضُ ٱلْمُصَنِّفِينَ قُيُوْدَ ٱلْمَسَائِلِ .

(وَقدْ يصعُبُ فهمُ الكلامِ منَ المُبالَغةِ في اختصارِهِ ، فالذي يُعينُ علىٰ فهمِهِ مُطالعةُ المَبْسُوطاتِ) ويدخلُ فيها شروحُهُ .

(ولا يقتَصِرُ علىٰ مطالعةِ مُصَنَّفٍ أو مُصَنَّفَيْنِ مثلاً) ومِن هـٰذا القبيل : لا يقتصرُ علىٰ شيخٍ أو شيخين ، أو عِلْمٍ أو عِلْمَين ، ورُبَّ شيخٍ إذا اجتمعَ طالبُهُ بغيرِهِ . تغيَّرَ عليه ، فإنا للهِ وإنا إليه راجعون!!

نعم ، لا يُقصد إلا أهلُ الفضل العارفون .

(فقد يُهْمِلُ بعضُ المُصَنِّفِينَ قُيُودَ المسائلِ) أو يُخطِىءُ فيها ، فيسلِّم الآخر .

فَلاَ بُدَّ مِنَ ٱلإِكْثَارِ مِنْ مُطَالَعَةِ ٱلْمُصَنَّفَاتِ ٱلَّتِي لاَ يَجْتَمِعُ مِثْلُهَا لِكَثْرَتِهَا عَلَىٰ تَرْكِ شَيْءٍ مِنَ ٱلْقُيُودِ ، فَمَنِ ٱسْتَعْمَلَ هَـٰذَا كُلَّهُ حِينَ ٱلْمُطَالَعَةِ . . خَرَجَتْ لَهُ ٱلْمَعَانِي ٱلَّتِي تَحْتَ ٱلأَلْفَاظِ طَائِعَةً .

(فلا بُدَّ مِن الإكثارِ مِنْ مطالعةِ المصنَّفاتِ التي لا يجتمعُ مثلُها لكثرتِها علىٰ ترْكِ شيءٍ مِنَ القُيُودِ ، فَمنِ استَعملَ هـٰذا كلَّهُ) كلَّ شيءٍ في محلِّه (حينَ المُطالعةِ . . خرجَتْ) أي : ظهرتْ (لهُ المعاني التي تحتَ الألفاظِ طائعةً) .

وَأَمَّا إِخْرَاجُ ٱلنِّكَاتِ وَٱلدَّقَائِقِ ٱلَّتِي يَتَنَافَسُ فِيهَا ٱلْعُلَمَاءُ ، وَيَتَفَـاوَتُ فِيهَـا ٱلأَذْكِيَـاءُ ، وَيَتَسَـابَـقُ فِيهَـا ٱلْفُـرْسَـانُ ، وَيُتَغَالَبُ بِهَا فِي ٱلْمَيْدَانِ . . فَطَرِيقُهُ بَعْدَ ٱلِاعْتِمَادِ عَلَىٰ فَضْلِ ٱللهِ تَعَالَىٰ :

(وأمَّا إخراجُ النِّكاتِ) جمع : نُكْتَةٍ ، وهي : البحثُ في الأرضِ بعودٍ ونحوه ، أو لون صغيرٍ بين مُتَّسِعٍ مخالفٍ له[1] وشأنه يُسْتَحْسَنُ ؛

(١) كسوادٍ قليل في بياض كثير ، أو عكسه .

كالخالِ ، أُطلق على المعنىٰ لأن الفكر فيه يصاحبُ الأول ، أو لمشابهته الثاني في الحُسْنِ .

(والدَّقائقِ) عطفُ عامٌّ من وجهٍ ، فقد تكون النُّكتةُ غيرَ دقيقةٍ ، كما أن الدقيقَ يكون غيرَ نكتةٍ ؛ كالاعتراضِ .

(التي يتنافسُ) أي : يتغالب ، فإنَّ المُغالِبَ يبذلُ النفيسَ لتحصيلِ مُرادِه (فيها العلماءُ ، ويتفاوتُ فيها الأذكياءُ ، ويتسابقُ فيها الفُرْسانُ) استعارَهُم للنُّظَّارِ (ويتغالبُ بها في الميدانِ) الباءُ بمعنىٰ (في) ، ولم يُعبِّر بـ (في) بعداً عن تعلُّقِ حرفينِ مُتَّحِدَيْن بعاملٍ[1] ، أو أنه شبَّهها بالسلاحِ أو الخيلِ ، ولا يخلو الكلامُ عن تكرارٍ للتأكيد .

(فطريقُهُ بَعدَ الاعتمادِ علىٰ فضلِ اللهِ تعالىٰ) خصَّ هـٰذا بهـٰذا لمزيدِ الاعتناء ، وإلاَّ . . فلا بُدَّ من الاعتمادِ عليه في كلِّ شيءٍ .

أَنْ يُكَرِّرَ إِخْطَارَ ٱلْمَعْنَىٰ فِي ذِهْنِهِ حَتَّىٰ يَأْلَفَهُ ، وَيُحَرِّكَ ذِهْنَهُ فِي ٱلْمَعَانِي ٱلْمُنَاسِبَةِ ، وَيَنْظُرَ إِلَى ٱلسِّيَاقِ ، وَإِلَىٰ مَجْمُوعِ ٱلْجُمَلِ ، وَصِفَاتِ ٱلْمَعَانِي ؛ كَٱلإِبْهَامِ ، وَتَقْدِيمِ ٱلْمَعْمُولِ ، وَحَذْفِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا بَيَّنَهُ ٱلْعُلَمَاءُ .

(أن يُكرِّرَ) مُريدُ ذلك (إخطارَ المعنىٰ في ذهنِهِ) أراد بالتكرار

---

(١) أي : لكيلا يكرر (في) مرتين في سياق واحد فيقول : (ويتغالب فيها في الميدان) .

ما يشمل الإطالةَ في المرةِ الواحدة (حتىٰ يألفَهُ ، ويُحرِّكَ ذهنَهُ في المعاني المناسبةِ) لذلك المعنىٰ . (وينظرَ إلى السياقِ ، وإلىٰ مجموعِ الجُمَلِ ، وصفاتِ المعاني ؛ كالإبهامِ ، وتقديمِ المعمولِ ، وحذفِه ، ونحوِ ذلك مما بيَّنَه العلماءُ) ودوَّنوا له فناً مُسْتقلاً سَمَّوْهُ علم المعاني ، ذكروا فيه ثمرة كلِّ ذلك وأمثلَتَهُ ، وهو فنٌّ مهمٌّ جداً ؛ فَلْيُطْلَبْ .

وَإِذَا رَأَىٰ كَلاَمَيْنِ فِي مَسْأَلَةٍ . . نَظَرَ : هَلْ بَيْنَهُمَا مُوَافَقَةٌ أَوْ لاَ؟

(وإذا رأىٰ) أي : علِمَ مِن كتابٍ أو شيخٍ (كلامينِ في مسألةٍ . . نظرَ) جوابٌ (هل بينَهُما موافقةٌ) فإذا وجدهما متَّفِقَيْن . . فَلْيَنْظُرْ في موجَبِ التَّغايُرِ ، فيعقِلُ ذهنه ، ويتأسَّىٰ بأحسَنِهما مَساقاً (أَوْ لا) فَيُحرِّرُ أيَّهما الصواب بقوةِ المدرك أو صحةِ النقلِ .

أُتِيَ لـ (هل) بمعادلٍ ، وهو خلافُ الأفصح ، لا أنه لحنٌ ، وقد بيَّن ذلك شُرَّاحُ « المغني »[1] .

وَرُبَّمَا ٱخْتَلَفَ مَسْأَلَتَانِ فِي ٱلْوَاقِعِ مَوْضُوعاً وَحُكْماً ، لَـٰكِنْ بَيْنَ مَوْضُوعِهِمَا قُرْبٌ ؛ فَيُعْتَقَدُ ٱتِّحَادُهُمَا فَيُشْرَكَانِ فِي ٱلْحُكْمِ .

(١) ومن جملتهم المصنف رحمه الله تعالىٰ ، انظر « حاشيته علىٰ مغني اللبيب » (١ / ١٤) .

(ورُبَّما اختلفَ مسألتانِ في الواقعِ موضوعاً وحُكْماً ، لكنْ بينَ موضوعِهِما) جعلَ الإضافة للجنس فأغناهُ ذلك عن تثنيةِ المضاف (قُرْبٌ ؛ فيُعتقدُ) لعدمِ التأمُّلِ (اتِّحادُهُما) موضوعاً (فَيُشْرَكَانِ في الحُكم) بأن يثبتَ حكمُ كلٍّ للأُخرىٰ مع حكمِها ، فيقعُ الخطأُ ، فلا بُدَّ من مزيدِ التأمُّلِ ؛ لتحصل السلامة من مثل ذلك .

وَكَثْرَةُ إِخْطَارِ ٱلْمَعْنَىٰ بَعْدَ ظُهُورِهِ سَبَبٌ فِي سُرْعَةِ حُضُورِهِ بَعْدَ غَيْبَتِهِ عِنْدَ حُضُورِ مَا يُلاَئِمُهُ أَوْ يُنَافِرُهُ .

وَإِذَا ٱشْتَرَكَ مَوْضُوعَانِ فِي جَامِعٍ وَٱخْتَلَفَا فِي ٱلْحُكْمِ . . نَظَرْتَ لِيَظْهَرَ لَكَ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا .

(وكَثرةُ إخطارِ) أي : إحضار (المعنىٰ بعدَ ظهورِهِ سببٌ في سرعةِ حضورِهِ) وسهولة إحضاره (بعدَ غَيْبَتِهِ عندَ حضورِ ما يُلائمُهُ أو ينافرُهُ) .

(وإذا اشتركَ موضوعانِ في جامعٍ واختلفا في الحكمِ . . نظرتَ ليظهرَ لكَ فرقٌ بينَهُما) فإن لم يظهر فرقٌ . . فالحكمان متقابلان ، يُطلَبُ ترجيحُ أحدِهما بما مرَّ .

❊ ❊ ❊

وَمِنْ عَادَةِ شَيْخِنَا ـ حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ ـ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَرِّرَ كَلاَماً صَعْباً أَنْ يَقُولَ : (أُقَدِّمُ لَكُمْ مُقَدِّمَةً) أَوْ : (هَـٰذَا ٱلْكَلاَمُ لاَ يَتَبَيَّنُ إِلاَّ بِتَقْدِيمِ مُقَدِّمَةٍ) .

(ومِنْ عادةِ شيخِنا ـ حفظَهُ اللهُ تعالىٰ ـ إذا أرادَ أنْ يُقرِّرَ كلاماً صعْباً أنْ يقولَ : « أُقَدِّمُ لكمْ مُقَدِّمةً » أو : « هـٰذا الكلامُ لا يَتبيَّنُ إلا بتقديمِ مُقَدِّمَةٍ ») تنويعٌ في التعبيرِ بحسبِ ما يقع من الشيخِ ؛ وهو نورُ الدين ، أبو الحسن ، عليُّ بنُ أحمد بنِ مكرم الله الصعيديُّ العَدَويُّ ، نِسبةً لـ(بني عديٍّ) ، مِن قُرىٰ (الصعيد)[1] ، ويقالُ : المَنسفيسي ؛ لأن أصوله من (منسفيس) ، بلدة من أعمال مصر ، وكان ولادتُهُ علىٰ ما أخبرني هو به عامَ اثني عشرَ ومئةٍ وألفٍ ، وأخذ علىٰ عدةِ مشايخ ؛ منهم :

في أول الأمر : الشيخُ عبد الوهاب المَلَّوي ، والشيخ جلبي البُرُلُّسِي[2] ،

---

(١) كذا هو اسم هـٰذه القرية (بني عدي) ، والنسبة إليها : (العَدَوي) بفتحتين ، وهي ليست (عِدْوة) اسم لثلاث قرىً في مصر ، والنسبة إليها : (العِدْوي) بكسرة فسكون ، وإليها ينسب الشيخ حسن العِدْوي الحمزاوي . انظر « الخطط التوفيقية » (٩/٢٤٨) و(١٤/١١٩) .

(٢) الإمام العلامة محمد صلاح الدين البُرُلُّسي المالكي ، الشهير بـ(چلبي) أو (شلبي) ، أخذ عن الشيخ أحمد النفراوي ، والشيخ عبد الباقي القليني ، والشيخ منصور المنوفي ، توفي سنة (١١٥٤هـ) .

انظر « عجائب الآثار » (٢/ ٣٠) ، « شجرة النور الزكية » (٢/ ٢٩١) .

والشيخ سالم النَّفْرَاوي[1] ، والشيخُ عبد الله المغربي ، والشيخ محمد السَّلَمُوني[2] ، كلاهما من تلامذة الخَرَشِي[3] وأقرانه ، والشيخ محمد الصغير[4] ، والشيخ إبراهيم الفَيُّومِي[5] ، قال : وبشَّرني بالعلم حين قبَّلْتُ يده وأنا صغير ، وسيدي محمد بن زَكريِّ المغربي[6] ، والشيخ

---

(١) العلامة المفتي سالم بن أحمد النفراوي المالكي الأزهري المصري الضرير ، أخذ عن شارح « المواهب » ـ الحافظ الزرقاني ـ وغيره ، وانتهت إليه رئاسة المالكية بمصر ، وبها توفي سنة (١١٦٨هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (٢/ ٨٨) ، « فهرس الفهارس » (٢/ ٩٧٨) ، « شجرة النور الزكية » (٢/ ٢٩٣) .

(٢) العلامة الفاضل محمد بن عبد الرحيم بن محمد السلموني الأزهري المالكي ، كان حيّاً سنة (١١٧٣هـ) ، من آثاره : « شرح غزيرة المعاني » ، فرغ منه في السنة المذكورة .
انظر « شجرة النور الزكية » (٢/ ٢٤٨) ، « معجم المؤلفين » (٣/ ٤٠٦) .

(٣) الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي ، شيخ المالكية ، إليه انتهت الرئاسة بمصر ، أخذ عن والده والبرهان اللقاني والنور الأجهوري ، وأخذ عنه محمد النفراوي ومحمد السلموني ، له شرح كبير علىٰ « المختصر » ، توفي سنة (١١٠١هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (١/ ١٦٦) ، « شجرة النور الزكية » (٢/ ٢٤٥) .

(٤) العالم الفاضل محمد بن أحمد الورزازي المصري ، المعروف بالصغير ، كان فقيهاً مالكياً ، توفي سنة (١١٣٧هـ) ودفن بمقابر المالكية بمصر .
انظر « عجائب الآثار » (١/ ١٨٦) ، « فهرس الفهارس » (٢/ ١١١٠) .

(٥) العالم الفقيه الفاضل شيخ الأزهر ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الفيومي ، تفقه بالشيخ الخرشي ، وأخذ عن الزرقاني والشبراملسي ، والأجهوري والبرماوي ، له شرح علىٰ « العزية » في مجلدين ، توفي سنة (١١٣٧هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (١/ ٢١٩) ، « شجرة النور الزكية » (٢/ ٢٤٧) .

(٦) الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمـٰن بن زكري ـ وأصله : زكريا ـ المالكي ، محدث مسند وصوفي مشارك ، أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي ، وميارة الصغير ، وله مؤلفات منها : « شرح فريدة السيوطي » ، و« شرح الحكم العطائية » ، و« حواشٍ على البخاري » ، توفي سنة (١١٤٤هـ) .
انظر « شجرة النور الزكية » (٢/ ٢٨٤) ، « معجم المؤلفين » (٣/ ٣٩٣) .

محمد السِّجِّيني[١] ، والشيخ أحمد المَلَّوي[٢] ، والشيخ عيد النُّمْرُسي[٣] ، والشيخ أحمد الدَّيَرْبي[٤] ، والشيخ مصطفى العَزِيزي[٥] ، والشيخ محمد العَشْماوي[٦] ، والشيخ محمد بن سيف ، والشيخ أحمد

---

(١) الإمام العلامة محمد السجيني الشافعي الضرير ، أخذ عن الشيخ الشرنبابلي ولازمه طويلاً ، والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ مطاوع السجيني ، كان فقيهاً نحوياً أصولياً منطقياً ، توفي سنة (١١٥٨هـ) .

انظر « عجائب الآثار » (٢/ ٢٧) .

(٢) الإمام العلامة المتقن المعمر ، مسند الوقت وشيخ الشيوخ ، أحمد بن عبد الفتاح الملوي الشافعي الأزهري ، أخذ عن كبار علماء عصره ؛ كالمنوفي والبشبيشي والنمرسي ، له شروح كثيرة ، منها : شرحان علىٰ « متن السلم » وآخران علىٰ « السمرقندية » ، توفي سنة (١١٨١هـ) وعند الكتاني سنة (١١٨٢هـ) .

انظر « عجائب الآثار » (٢/ ٢٥٢) ، « فهرس الفهارس » (٢/ ٥٥٩) .

(٣) الشيخ المحقق النحرير عيد بن علي النمرسي القاهري الشافعي ، أخذ عن الجمال البصري والشرنبابلي والزرقاني ، وجاور في أخريات حياته المدينة المنورة ودرَّس بالحرم الشريف ، توفي سنة (١١٤٠هـ) .

انظر « سلك الدرر » (٣/ ٢٧٣) ، « فهرس الفهارس » (٢/ ٨٠٥) .

(٤) الإمام العلامة أحمد بن عمر الدَّيربي الشافعي الأزهري ، أخذ عن عمه الشيخ علي الديربي ، وعن القليوبي والشنشوري والنفراوي وغيرهم ، من مؤلفاته : « غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الأنام » و« غاية المراد لمن قصرت همته من العباد » ، توفي سنة (١١٥١هـ) .

انظر « سلك الدرر » (٤/ ٢٠٠) ، « عجائب الآثار » (٢/ ٣٤) ، « فهرس الفهارس » (١/ ٤١١) .

(٥) الشيخ الإمام مصطفى بن أحمد المصري الشافعي الشهير بالعزيزي نسبة إلىٰ قرية تسمىٰ بالعزيزية ، أخذ عن الشيخ عبد ربه الديوي والشمس الشرنبابلي الشافعي ، وبرع واشتهر بالفضل والذكاء ، توفي في حدود سنة (١١٦٠هـ) .

انظر « سلك الدرر » (٤/ ١٧٨) ، « عجائب الآثار » (٢/ ٣٦) .

(٦) العلامة الفقيه محمد بن أحمد بن حجازي الأزهري الشافعي الشهير بالعشماوي ، محدث محقق مدقق ، أخذ عن العلامة الصبان وغيره ، توفي سنة (١١٦٧هـ) .

انظر « سلك الدرر » (٤/ ٣٢) ، « عجائب الآثار » (٢/ ٨٧) .

الأَسْقاطي[1] ، والشيخ أحمد البَقَري[2] ، والشيخ أحمد العَماوي[3] ، والسيد علي الحنفي ، والشيخ حسن المَدابِغي[4] ، والشيخ محمد الدَّفري[5] ، والسيد محمد البُلَيْدِي[6] ، والشيخ محمد الحَفْناوي[7] ، وغيرهم .

---

(١) الشيخ العالم أحمد بن عمر القاهري الحنفي الشهير بالأسقاطي ، أخذ عن الشيخ عبد الحي الشرنبلالي ، والشيخ الزرقاني والمنوفي وغيرهم ، توفي سنة (١١٥٩هـ) .
انظر « سلك الدرر » (١/١٤٩) ، « عجائب الآثار » (٢/٤١) .

(٢) الإمام الفاضل أحمد بن رجب البقري الشافعي المقرىء ، حضر على المدابغي والحفني ، واشتهر بالعلم والصلاح والولاية ، توفي سنة (١١٨٩هـ) وهو متوجه إلى الحج .
انظر « عجائب الآثار » (٣/١١٩) ، « هدية العارفين » (١/١٧٩) .

(٣) الإمام العالم أحمد بن أحمد العماوي المالكي ، أخذ عن العلامة الزرقاني والشبراملسي ، وتصدر للإقراء بعد وفاة العلامة الشبراملسي ، توفي سنة (١١٥٥هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (٢/٣٠) ، « شجرة النور الزكية » (٢/٢٩٢) ، « فهرس الفهارس » (٢/٨٣٠) .

(٤) الشيخ الإمام حسن بن علي بن أحمد الشافعي الأزهري المنطاوي الشهير بالمدابغي ، أخذ عن الشيخ عيد النمرسي ومحمد الورزازي والتنبكتي ، له حاشية على شرح الخطيب على « أبي شجاع » ، توفي سنة (١١٧٠هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (٢/١٢٣) ، « هدية العارفين » (١/٢٦٨) .

(٥) العلامة الثبت محمد الدفري الشافعي ، أخذ العلم عن الأشياخ من الطبقة الأولى ، وانتفع به فضلاء كثيرون ، منهم العلامة الشيخ محمد المصيلحي والشيخ عبد الباسط السنديوني وغيرهما ، توفي سنة (١١٦١هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (٢/٤٤) .

(٦) خاتمة المحققين محمد بن أحمد الحسني المغربي المالكي الشهير بالبليدي ، نزيل مصر ، أخذ عن العلامة البقري والبشبيشي والديوي والنفراوي ، من مؤلفاته : حاشية على « تفسير البيضاوي » ، وحاشية على « شرح الأشموني على الألفية » ، توفي سنة (١١٧٦هـ) .
انظر « سلك الدرر » (٤/١١٠) ، « شجرة النور الزكية » (٢/٢٩٥) .

(٧) الشيخ الفقيه المحدث ، محمد بن سالم الحفناوي ، ويقال له : الحفني ، ولد بحفنة ، قرية قريبة من بلبيس ، انتفع به أخوه يوسف كثيراً ، من مؤلفاته : « حاشية على شرح الهمزية » ، توفي سنة (١١٨١هـ) .
انظر « سلك الدرر » (٤/٤٩) .

وقد باركَ الله تعالىٰ في أصحابه طبقةً بعد طبقة كما هو مشاهد .

وله مؤلفات كثيرة ، منها :

« حاشية ابن تركي » ، و« حاشية الزُّرْقاني على العِزِّيَّة » . و« حاشية أبي الحسن على الرسالة » في مجلدين ضخمين . و« حاشية الخرشي » وهو مشتغلٌ بها الآن ، أتمَّها اللهُ تعالىٰ بخير ، و« حاشية الزرقاني على المختصر »(١) .

و« حاشية الهدهدي على الصغرىٰ » ، و« حاشيتان على الشيخ عبد السلام على الجوهرة » كبرىٰ وصغرىٰ(٢) .

و« حاشية الأخضري على السلم »(٣) ، و« حاشية ابن عبد الحق علىٰ بسملة شيخ الإسلام » ، و« حاشية شيخ الإسلام علىٰ ألفية العراقي في مصطلح الحديث »(٤) .

قال : طالما كنتُ أبيتُ بالجوعِ في مبدإِ اشتغالي بالعلم ، وكنتُ لا أقدِرُ علىٰ ثمنِ الورق ، ومع ذلك إذا وجدتُ شيئاً . تصدقتُ .

وقد تكرَّرَتْ له بِشاراتٌ حسنة ، مناماً ويقظة ، كان إذا حكىٰ لنا شيئاً من ذلك . قال : هٰكذا كان الإمام مالكٌ يُخبرُ أصحابَه بالرؤيا ويقول : (**الرؤيا تُسرُّ ولا تغر**) .

---

(١) وكلها في الفقه المالكي .
(٢) وهٰذه الحواشي في علم التوحيد .
(٣) في علم المنطق .
(٤) عجائب الآثار (٣/١١٦ـ١١٩) ، وفيه كلمة (علىٰ) بعد ذكر كل حاشية .

منها : ما وقع للشيخ محمود الكردي[1] من صلحاءِ أصحاب البدر الحفني[2] قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول : علي الصعيدي خليفتي ، فلما انتبهتُ وخطرَ ببالي الشيخُ . . قلت : علي الصعيدي غيرُه كثيرٌ ، فنمتُ ، فرأيتُهُ ثانيةً يقول : علي الصعيدي هٰذا ويُشيرُ للشيخ .

ورأىٰ بعضُ الصلحاءِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام في محراب الأزهر ، والطلبةُ تعرضُ عليه تقاييد الأشياخِ ، فلما رأىٰ ما قُيِّدَ عن الشيخِ . . صار يقول بِذُلٍّ وانكسارٍ : يا علي ؛ ويُكرِّرُها .

ورآه الشيخُ نفسُهُ في المنام وقال له : أجزني ، فقال : أجزتك . وأمثالُ ذلك كثير .

ورأىٰ غيرُ واحدٍ من الصُّلحاءِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام يأمرُهم بالحضورِ عليه .

وآخرُ رأىٰ مالكاً والشافعيَّ في مجلِسِ تدريسِهِ .

ويشهد له بالمعرفةِ والصلاحِ مَنْ أنصَفَ من أهل عصرِه ، وكثيراً ما يُوصينا مَن اجتمعنا عليه من الصالحين بملازمتِهِ مع الاعتناء ، ولقد

---

(١) الإمام العلامة محمود بن محمد بن يزيد الكوراني الكردي الخلوتي ، أخذ العهد عن الشمس الحفني المذكور ، ونزل القاهرة وتوفي بها سنة (١١٩٥هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (٣/ ٢٣٨) ، « هدية العارفين » (٢/ ٤١٧) .

(٢) شمس الدين محمد بن سالم الحفني المتقدم ترجمته .

سمعتُ سيدي عبد الوهَّاب العفيفي[1] في مرضِ موته يقول : الشيخُ ناجٍ ، والذي يحضره ناجٍ ، أو كلاماً هـٰذا معناه[2] .

* * *

(١) الإمام المعمر العلامة عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفي المالكي البرهاني ، يعود نسبه للعلامة مرزوق الكفافي ، توفي سنة (١١٧٢هـ) .
انظر « عجائب الآثار » (٢/ ١٤١) .

(٢) انظر ترجمة العلامة العدوي في « سلك الدرر » (٣/ ٢٠٦) ، « عجائب الآثار » (٣/ ١١٦-١١٩) ، « فهرس الفهارس » (٢/ ٧١٣) ، « هدية العارفين » (١/ ٤٠٩) ، « شجرة النور الزكية » (٢/ ٣٠١) .
قال عنه العلامة الأمير الشارح في مقدمة رسالة « مطلع النيرين » (ص٢) : (إنسان عين التحقيق وعين إنسانه ، أفضل من جمع درر المعاني في صدف الألفاظ ببيانه ، ونشر مسك المداد علىٰ كافور الصحائف ببنانه ، محيي العلوم بعد أن درست ، ومنوِّر أقمار الفهوم بعد أن كسفت ، ملحق الأواخر بالأوائل ، وموضح كل كمين بكشف الشبهات وشرح الدلائل ، شيخنا ومربينا وشيخ مشايخنا ومربيهم) .

ولما فرغَ مِن آدابِ الفهم . . شرعَ يذكرُ آدابَ الإفهام ، وأنها بأنْ يسلكَ بمن يُفَهِّمُهُ فيما تقدم ، فقال :

فَإِذَا فَهِمْتَ ٱلْمَعَانِيَ وَأَرَدْتَ تَفْهِيمَ غَيْرِكَ :
فَآدَابُ ذَلِكَ أَنْ تُبَيِّنَ ٱلْمَعَانِيَ ٱلدَّاخِلَةَ تَحْتَ ٱلأَلْفَاظِ ، ثُمَّ ٱلْمَعَانِيَ ٱلدَّقِيقَةَ بِمَا عَرَفْتَهُ مِنَ ٱلآدَابِ ، وَلاَ تَتَبَّعِ ٱلأَقْوَالَ ، فَمَنْ تَتَبَّعَهَا . . لَمْ يَأْتِ مِنْهُ فَائِدَةٌ .

(فإذا فهمتَ المعانيَ) بما تقدَّم (وأَرَدْتَ تفهيمَ غيرِك . . فآدابُ ذلكَ) التفهيمِ (أنْ تُبيِّنَ) له (المعانيَ الداخلةَ تحتَ الألفاظِ) مُفْرَدةً ومُرَكَّبَةً (ثُمَّ المعانيَ الدقيقةَ) والنكات (بما عرفتَهُ من الآدابِ ، ولا تَتَبَّعِ الأقوالَ) قبل تفهيمِ ما أنت فيه (فَمَنْ تتبَّعَها) وجعلَهَا جُلَّ قصدِه قبلَ أنْ يفهمَ ما هو فيه ، ولم يعلم المُعَوَّلَ عليه منها . . (لم يأتِ منهُ فائدةٌ) .

وَأَمَّا أَنْوَاعُ ٱلشُّرُوحِ :
فَأَحْسَنُهَا : مَا يَشْتَمِلُ عَلَىٰ تَفْسِيرِ كُلِّ كَلِمَةٍ خَفِيَّةٍ عَقِبَهَا ، وَضَبْطِ مَا يَخْفَىٰ أَمْرُهُ ، وَتَقْدِيرِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَكَانِهِ ، وَٱلتَّنْبِيهِ عَلَىٰ سَبَبِهِ ، وَإِعْرَابِ مَا يَخْفَىٰ إِعْرَابُهُ ، وَذِكْرِ ٱلْعِلَلِ وَٱلأَدِلَّةِ .

(وأمَّا أنواعُ الشُّرُوحِ . . فأحسنُها : ما يشتملُ علىٰ تفسيرِ كلِّ كلمةٍ خَفِيَّةٍ عَقِبَها ، وضبْطِ ما يخفىٰ أمْرُهُ ، وتقديرِ ما يُحتاجُ إليهِ في مكانِهِ ، والتنبيهِ علىٰ سببِهِ ، وإعرابِ ما يخفىٰ إعرابُهُ ، وذكرِ العللِ والأدلَّةِ) للأحكام ، والظاهرُ أنَّ العطفَ مرادفٌ .

وَٱلتَّعْبِيرِ عَنِ ٱلْمَعْنَىٰ بِعِبَارَةٍ أَوْضَحَ مِنَ ٱلْمَشْرُوحِ ، مُصَدَّرَةً بِـ (نَحْوِ) وَ(ٱلْمَعْنَىٰ كَذَا) أَوْ (كَأَنَّهُ قَالَ كَذَا) .

(والتعبيرِ عن المعنىٰ بعبارةٍ) مِنْ عبَرَ المكانَ : دخلَهُ ؛ لأنَّ اللفظَ كالمكان الذي يدخلُ فيه للمعنىٰ ، أو من تعبيرِ الرؤيا ونحوها : تفسيرها ؛ فإنها تدلُّ على المعنىٰ .

(أوضحَ من المشروحِ مُصَدَّرةً بـ « نحو » و« المعنىٰ كذا » أو « كأنَّهُ) أي : صاحبُ المشروح (قالَ كذا ») وهـٰذا إنما يُحْتاجُ له ويَحْسُنُ في المقامِ الصَّعْبِ .

وَذِكْرِ ٱلْإِيرَادَاتِ بِأَجْوِبَتِهَا إِنْ كَانَتْ ، وَبَيَانِ ٱلرَّاجِحِ أَوِ ٱلْأَرْجَحِ .

(وذكرِ الإيراداتِ) أي : الاعتراضاتِ المُوْرَدَة (بأجوبتِها) الباءُ بمعنىٰ : « معَ » (إنْ كانتْ ، وبيانِ الراجحِ) ومقابلُهُ مرْجوحٌ (أوِ الأرْجَحِ) ومقابلُهُ راجحٌ لا يُساويهِ .

وأراد بالرُّجْحانِ : ما يشملُ المشهوريَّة ، أو كونه معمولاً به .

وأصل الرُّجحان : قُوةُ المدرك ، ويقابلها الضعيف .

والمشهوريةُ : كثرةُ القائل ، وهي مُقَدَّمةٌ عند المقلِّدين ؛ لأن الأكثر إنما يعدلُ لأمرٍ وإن لم نطَّلع عليه ، وما به العمل مُقَدَّمٌ على الجميع ، وفي جوازِ العمل بالضعيفِ خلافٌ[1] .

وَمِنْهَا : مَا لاَ يَتَعَرَّضُ لِلْمَشْرُوحِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا يَذْكُرُ قَوْلَةً قَوْلَةً ، وَيَأْتِي بَعْدَ كُلِّ قَوْلَةٍ بِكَلاَمٍ مُسْتَقِلٍّ يَفْهَمُ مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ مَعْنَاهَا .

(ومنها) أي : الشروح (ما لا يتعرَّضُ للمشروح بشيءٍ مِنْ ذلكَ ، وإنَّما يذكرُ) من المشروحِ (قولَةً) بعد (قولة ، ويأتي بعدَ كلِّ قولةٍ بكلامٍ مُسْتَقِلٍّ يَفهَمُ مَنْ وقفَ عليهِ معناها) .

ثم منهم : مَنْ يرجع بعد ذلك لكلامِ المتن ، فَيُنْزِلُهُ علىٰ ما ذكره .

---

(١) هٰذا بشأن الأقوال المجتهدة ، لا بشأن النقول المأثورة ، فتلك لها ضوابط خاصة .

وهل للشارحِ تغييرُ إعرابِ المتن[1] ؟ ثالثها : إنْ كانَ مزجاً ، والأظهرُ إن اضْطُرَّ له في أمر يُعْتَدُّ به .

وهل يكفيهِ في الجوابِ عن الإيرادِ المرادُ ؟ ثالثها : الأظهرُ إن قامتْ قرينةٌ ، وبقدْرِ ظهورها يقوىٰ دفع الإيراد .

والمتنُ أصلُه : الظهر ، والأرض الصَّلْبَة ، وبيضة الجَدْي ، فشبَّهَ المشروحَ بالظهر الذي تُحملُ عليهِ الأشياءُ ؛ فإنَّ الشرحَ كأنه محمولٌ عليه ، أو بالصلبةِ في الصُّعوبَةِ ، أو بالبيضةِ التي يُشَقُّ عنها الجلد لإظهارها[2] .

وسُمِّيَ الشرْحُ شرحاً لأنه أوسعُ منه ، وشَرْحُ الصَّدْرِ : توسيعُهُ .

وَهَـٰذَا ٱلْقَدْرُ كَافٍ ، وَلَيْسَ غَرَضُنَا بَيَانَ جَمِيعِ ٱلأَنْوَاعِ وَلاَ جَمِيعِ ٱلآدَابِ .

(وهـٰذا القدرُ كافٍ) حُسْنُ اختتامٍ بتوريةٍ ؛ أي : هـٰذا القدر المحتوي عليه بعضُ الشروح الذي يذكر قولةً بعد قولةٍ . . كافٍ في الشرح ، أو هـٰذا القدر الذي ذكرناه في هـٰذه الرسالة . . كافٍ في مقصودنا .

---

(١) كما صنع المصنف قبل قليل حين قال : (قولة بعد قولةٍ) علىٰ سبيل المزج .
(٢) يقال : مَتَن الكبشَ ؛ إذ شقَّ صفنَه واستخرج بيْضَهُ بعروقها .

(وليسَ غرضُنا بيانَ جميعِ الأنواعِ) للشروح (ولا جميعِ الآدابِ) للفهم والتفهيمِ ؛ إذْ مثل ذلك مُتَعذِّرٌ أو مُتَعَسِّرٌ .

وأما المتون : فأحسنُ أنواعها : المختصرُ المفيدُ بلا تعقيد ، والحواشي من قبيل الشروح .

ومما ينبغي التحرُّزُ عنه : التعمُّقُ في المناقشة اللفظية التي لا تعود بنفعٍ في أصل المراد ، كما يرتكبُهُ مَن زعمَ أنه تحقيقٌ ، ولَعَمْري ؛ إنه حقيقٌ بما قيل : تحقيقٌ حُذِفَتْ تاؤه وحاؤه[1] .

وإذا أراد أن يُقَيِّد شيئاً خصوصاً بالطُّرَّةِ[2] . . فَلْيَتَحَرَّ الاختصارَ بقدر الحاجة ، وانسجام الكلام .

ولا يكن ممن[3] يكتبُ كلَّ ما سمعَ غثّاً أو سميناً ، وربما ساقَ الشيخُ معنى الشرح بقالبٍ آخرَ ، أو ارتكبَ شيئاً تسمُّحاً في التدريس ، أو تقريباً للقاصرين ، أو تمريناً للمُبْتَدِئين ، فيكتبه بعضُ الناسِ كما هو ، ويحسبون أنهم علىٰ شيءٍ ، ورُبَّما نَفَقَتْ هـٰذه البضائعُ المُزْجاةُ عند مَن اتَّخَذ علمَهُ هواه ، والأمرُ كلُّهُ لله[4] .

---

(١) فعاد (قيقاً) ، يشير به إلىٰ طول فاحش مذموم .

(٢) أي : أراد كتابة ملحق أو حاشية أو قيْدٍ ونحو ذلك ، والله أعلم .

(٣) في النسخ : (مما) .

(٤) فينبغي عند كتْبِ الفوائد والتقاييد عن أهل العلم : مراعاةُ مراد العالم من الكلمة التي صدرت عنه ، فلا يكتب كلَّ ما يقول من الكلام ، بل ينتخب منه الغالي النفيس .

وَلَـٰكِنْ جُمْلَةُ ٱلْقَوْلِ : أَنَّ آدَابَ ٱلْفَهْمِ : ٱلتَّدَبُّرُ وَٱلتَّأَمُّلُ ، وَآدَابَ ٱلتَّفْهِيمِ : ٱلتَّفْكِيرُ وَٱلتَّذْكِيرُ .

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ ٱلآيَةَ .

(ولكنْ جُمْلَةُ القولِ) أي : القول المُجمل الجامع لما تفرَّقَ :

(أنَّ آدابَ الفهمِ) يجمعها : (التدَبُّرُ والتأمُّلُ) عطف تفسير .

(وآدابَ التفهيمِ) وهو : ثمرة الشروح أيضاً : (التفكيرُ والتذكيرُ .

قال الله تعالىٰ : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾) يتأمَّلون ، والاستفهامُ : للتوبيخِ ، والفاءُ : عاطفة علىٰ محذوفٍ ؛ أي : أَعَمُوا فلا يتدبَّرون ؟ أو أنَّ الفاءَ مُزحلَقةٌ ؛ لعراقةِ الهمزةِ في الصدارةِ ، والأصلُ : فألا يتأمَّلُ هؤلاءِ الكفارُ ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ بالهمزِ ، وقرأَ ابنُ كثيرٍ[1] بنقلِ حركتِه لما قبله وحذفه[2] ، من القرْءِ ، وهو : الجمع ؛ لجمعه المعاني ؛ أي : مُهمها وأصولها ، أو كلُّها بالنسبةِ لما يفهمه الراسخون ، أو اختصَّ به تعالىٰ .

(الآيَةَ) مفعولٌ لمحذوفٍ ، أو بدل كلٍّ مِن بعضٍ ، أو مِن كلٍّ ؛ على

---

(١) الإمام المقرىء ، عبد الله بن كثير بن عمر المكي الكناني ، توفي سنة (١٢٠هـ) . انظر « أحاسن الأخبار » (ص٤٠) .

(٢) الضمير عائد على الهمز ، فابن كثير حذف الهمز ونقل حركته ـ وهي الفتح ـ إلى الحرف الذي قبله ، فقرأ : (القُرَان) .

التجوُّزِ من الجملةِ قبله(١) ، علىٰ حدِّ ما يُقال في : [من الخفيف]

رَحِـــمَ ٱللهُ أَعْظُمـــاً دَفَنُـــوهـــا بِسِجِسْتـــانَ طَلْحَـــةَ ٱلطَّلَحـــاتِ(٢)

إن قلتَ : إنما يقولون ذلك إذا تعلَّقَ الغرضُ بآخر الآية .

قلتُ : هنا كذلك ؛ فإنَّ تمامها ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ﴾ أيّاً كان ؛ من أساطير الأولين ، أو كهانة ، أو تقوُّلٍ . . ﴿لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ تناقضاً في معانيه ، وتبايُناً في نظمه ، فإنَّ ما فيه من المعاني البديعة ، والسياقاتِ الرفيعة لو سلكها غيرُ القادرِ علىٰ كلِّ شيءٍ مَعَ الطولِ وكثرة التَّكرار . . لوقع في الاضطرابِ ، وخرج عن حدِّ البلاغة رغماً عنه ، وقد جاء هو مع ذلك في الطرف الأعلىٰ منها كما يشهد به التأمُّلُ ، فكان ذلك أتمَّ دليلٍ لهم ، وأقوىٰ باعثٍ على الإيمان ، لكنهم لم يعملوا بمقتضاه ، فكفروا واستغنى الله .

---

(١) فكأنه جعل ذكر بعضها كذكرها كاملة ؛ فصار بدل كل من كل .

(٢) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، كما في « ديوانه » (ص٢٠) ، وفيه : (نضَّرَ) بدل (رحم) .

والشاهد فيه هنا : علىٰ رواية النصب في (طلحة) ، فهو إما منصوب بفعل مضْمر تقديره : (أعني) علىٰ سبيل المدح ، أو هو بدل كل من بعض ؛ إذ أعْظُم طلحة بعض طلحة ، أو بدل كل من كل بجعل أعْظُم من قبيل ذكر البعض وإرادة الكل ، وهـٰذا الأخير ما صححه أبو حيان .

أما علىٰ رواية الخفض . . فهو علىٰ تقدير محذوف مضاف ؛ أي : أعظمَ طلحةِ ، أو مضاف لسجستان على الحقيقة ؛ لأنه كان والياً عليها . انظر ذلك كلَّه في « خزانة الأدب » (٨/ ١٤ـ ١٥) .

فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ تَدَبَّرَ ٱلْقُرْآنَ بِقَلْبٍ وَاعٍ . . عَلِمَ أَنَّهُ مِـنْ عِنْـدِ ٱللهِ تَعَـالَـىٰ ؛ لِمَـا ٱشْتَمَـلَ عَلَيْـهِ مِـنْ وُجُـوهِ ٱلإِعْجَازِ ؛ كَدَقَائِقِ ٱلْعُلُومِ ٱلإِلَـٰهِيَّةِ ، وَمَحَاسِنِ ٱلآدَابِ وَٱلأَخْلاَقِ ، ٱلَّتِي لاَ يُحِيطُ بِهَا إِلاَّ ٱلْعَالِمُ بِكُلِّ طَوِيَّةٍ وَخَفِيَّةٍ ، وَٱلإِنْبَاءِ عَنِ ٱلْمُغَيَّبَاتِ ، وَكَبَلاَغَتِهِ وَنَظْمِهِ ٱلْغَرِيبِ ٱلْمُخَالِفِ لِسَائِرِ أَسَالِيبِ كَلاَمِ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِي أَعْجَزَ ٱلْفُصَحَاءَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ ، وَعَدَمِ ٱخْتِلاَفِهِ مَعَ طُولِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

(فإنَّهُ) أي : قوله تعالى السابق (يدلُّ) كما علمتَ (علىٰ أنَّ مَنْ تدبَّر القرآنَ بقلبٍ) أي : عقلٍ (واعٍ) حافظٍ مُتقِنٍ . . (علمَ) بسبب ذلك (أنَّهُ) أي : القرآن (مِنْ عندِ اللهِ تعالىٰ) عند هنا للمكان المجازي ؛ أي : أنَّ الله هو الذي قاله ؛ بمعنىٰ : تولىٰ نظمه مِن غيرِ كسبِ أحدٍ في أصل نظمه ، أو أنَّ المرادَ منها : لا مِن عندِ غيرِه ؛ كما يقولون : وجوده لذاته ؛ أي : لا من غيره ، لا أنَّ الذاتَ أثَّرَتْ في نفسها .

(لِما اشتملَ) القرآنُ (عليهِ مِنْ وجوهِ الإعجازِ) أي : الطرق والأمور التي أعجزَ بها الفصحاءَ البلغاءَ من العرب العرباءِ وغيرهم ، حيثُ طُلِبُوا أنْ يأتوا بمثله ، أو بعَشْرِ سوَرٍ منه ، أو بأقصرِ سورةٍ منه ، معَ النكيرِ عليهم ، والتشنيعِ بالعجزِ الذي يُثيرُ الحميَّةَ كلَّ الإثارة ، معَ سبِّهم

وسبِّ دينهم وآبائهم وألهتهم.. فعجزوا عن ذلك ، مع أنهم كانوا يتباهَونَ بالفصاحةِ والمروءة .

ثم منهم مَن حملَهُ ضيقُ هـٰذا المجال إلىٰ أن يُخاطِرَ بِمهْجَتِهِ الأسِنَّةَ وسيوفَ القتالِ ، ومنهم مَن هذىٰ بما صيَّرَه ضُحْكةً ؛ كـمُسَيْلِمة .

ومثَّلَ لوجوهِ الإعجازِ بقوله : (كدقائقِ العلومِ الإلهيَّةِ) ويندرجُ فيها نِكات البلاغة (ومحاسنِ الآدابِ) إضافة بيانيَّة ، أو من إضافةِ الصِّفَةِ ، أو بمعنىٰ : مِنْ ؛ أي : أحسنها ، وهو عطفٌ خاصٌّ ، أو أراد بالدقائقِ ما عداها .

(والأخلاقِ) جمعُ خُلُقٍ بالضمِّ : الصفة (التي لا يُحيطُ بها إلا) اللهُ تعالىٰ (العالمُ بكلِّ طويَّةٍ وخفيَّةٍ) عطف تفسيرٍ ؛ فإن الطويَّةَ فعيلة بمعنىٰ مفعولةٍ ؛ أي : مطويةٌ مخبَّأة (والإنباءِ) أي : الإخبار (عنِ المُغَيَّباتِ) مما مضىٰ وما هو آتٍ .

(وكبلاغتِهِ) أي : مُطابقته لمُقْتضياتِ الأحوال مع فصاحته (ونَظْمِهِ) أي : تركيبه (الغريبِ المخالفِ لسائرِ أساليبِ) أي : طُرُق (كلامِ العربِ) فإنَّه ليس علىٰ قانون بحرٍ مِن بُحورِ النَّظْمِ ، ولا علىٰ دأبِ السَّجعِ المحضِ بينهم (الذي أعجزَ الفصحاءَ عَنْ معارضتِهِ) كما تقدَّمَ (وعدمِ اختلافِهِ مع طولِهِ ، وغيرِ ذلكَ) مما يُدرَك بالتبيانِ أو الوِجْدانِ ، وقد سمع أعرابيٌّ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ فسجد ، وقال : (سجدتُ لِحُسْنِ هـٰذا الكلامِ)[1] .

---

(١) انظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (٩/٥٧٨) .

ثم رجعَ لأصلِ الغرضِ فقال :

فَيُسْتَفَادُ بِٱلْقِيَاسِ : أَنَّ كُلَّ كَلَامٍ تُدُبِّرَ وَتُؤُمِّلَ : اسْتُفِيدَ مِنْهُ عَلَىٰ حَسَبِ ٱلتَّدَبُّرِ وَٱلْكَلَامِ ، فَلَيْسَ كَلَامُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَكَلَامِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَعَلَىٰ هَـٰذَا ٱلْقِيَاسِ .

(فيُسْتَفَادُ بالقياسِ : أنَّ كلَّ كلامٍ تُدُبِّرَ وتُؤُمِّلَ . . اسْتُفِيدَ منهُ علىٰ حسَبِ التدبُّرِ والكلامِ) قوةً وضعفاً ، وحذف المستفاد ؛ أي : ما يفتح اللهُ به .

وفرَّعَ علىٰ قوله : (والكلام) قولَهُ :

(فليسَ كلامُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم) ولو حديثاً قُدسيّاً (كَكَلامِ اللهِ تعالىٰ ، وعلىٰ هـٰذا القياسُ) مُبْتدأٌ وخبرٌ ، أو القياسُ بدل من هـٰذا ، أو مفعول لمحذوف ، أي : وأجْرِ علىٰ هـٰذا القياسَ ، أو وَقِسِ القياسَ علىٰ هـٰذا الذي ذكرتُهُ ، فليس كلامُ العلماءِ ككلامِ الرسول ، ولا كلامُ المحققينَ ككلامِ غيرهم .

والله تعالىٰ أعلم

وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلّم

تمَّ الشرْحُ صبيحةَ الجُمُعةِ الأولىٰ مِن جمادى الأُولىٰ
سنةَ ثمانينَ ومئةٍ وألْفٍ

والحمد لله ، والصّلاة والسّلام على محمّدٍ وآله
اللّهمّ ؛ اغفر لكاتبه والمسلمين (١)

* * *

(١) جاء في خاتمة النسخة (أ) : وقد وافق فراغه ليلةَ الأحد المبارك ، الذي هو السادسُ والعشرون من شهر رجب الأصبِّ الأصمِّ علىٰ يد كاتبه الفقير إلى الملك الرحمـٰن ، محمد بن الرُّوبي رمضان ، غفر الله له ولوالدِيه ، وإخوانه ومحبيه .

والحمد لله وكفىٰ ، وسلام علىٰ عباده الذين اصطفى
وصلى الله علىٰ سيِّدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، آمين آمين
وصلى الله علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه وسلم

وجاء في خاتمة النسخة (ب) : وكان الفراغ من نسخه علىٰ يد العبد الفقير إلى الله تعالىٰ ، الشيخ رضوان بن السيد عثمان بن السيد عثمان ، يوم الأحد المبارك اثني عشر من جمادى الأول من سنة (١٢٧٢هـ) ، ألف ومئتين واثنين وسبعين من هجرة من له كمال العز والشرف .

صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم

أهمّ مصادر ومراجع التحقيق(١)

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للإمام الكبير الشريف محمد بن محمد الزَّبيدي الحسيني المعروف بـ : مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمىٰ « منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات » ، لعالم القراءات الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي المعروف بـ : البنّاء (ت ١١١٧هـ) ، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، عالم الكتب ، لبنان .
- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار ، للعلامة الفقيه الأديب عبد الوهاب بن أحمد الحارثي المعروف بـ : ابن وَهْبان (ت ٧٦٨هـ) ، تحقيق عبد الجليل العطا البكري ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار النعمان للعلوم ، سورية .
- الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة ، للإمام المحدث الشريف محمد بن جعفر الكتاني الحسني (ت ١٣٤٥هـ) ، تحقيق

---

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي : اسم الكتاب ، اسم المؤلف وتاريخ وفاته ، اسم المحقق ، رقم الطبعة ، تاريخ طبع الكتاب ، اسم الدار الناشرة ومقرها .

الشريف العلامة محمد الفاتح محمد المكي الكتاني و الشريف محمد عصام يوسف عرار الحسني ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، نشره محققه ، سورية .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، (١٩٦٤م) ، طبعة مصورة لدى المكتبة العصرية ، لبنان .

- البيان والتبيين ، **لكبير أئمة الأدب** عمرو بن بحر بن محبوب الليثي المعروف بـ : **الجاحظ** (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط٧ ، (١٩٩٨م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، **للإمام الكبير الشريف** محمد بن محمد الزَّبيدي الحسيني المعروف بـ : **مرتضى الزبيدي** (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعة من أئمة التحقيق ، ط١ ، (١٣٨٥هـ) ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت .

- تفسير ابن عطية المسمى « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » ، **للإمام الفقيه المفسر** عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمـٰن الغرناطي المعروف بـ : **ابن عطية** (ت ٥٤٦هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- تفسير الجلالين وبهامشه « لباب النقول في أسباب النزول » و« معرفة الناسخ والمنسوخ » و« ألفية الإمام أبي زرعة العراقي في تفسير غريب القرآن » ورسالة فيما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل » ،

للإمامين الكبيرين العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ) والعلامة جلال الدين عبد الرحمٰن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، ط١ ، (١٣٤٢هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة عيسى البابي الحلبي لدىٰ مكتبة الإيمان ، مصر .

- تفسير الفاتحة الكبير المسمى « البحر المديد في تفسير القرآن المجيد » ، للعلامة المفسر المشارك الشريف أحمد بن محمد بن المهدي الحسني المعروف بـ : ابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ) ، تحقيق بسام محمد بارود ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، دار الحاوي ، لبنان .

- التفسير الكبير المسمى البحر المحيط وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر للمؤلف والدر اللقيط من البحر المحيط لابن مكتوم (ت ٧٤٩هـ) ، للإمام النحوي محمد بن يوسف بن علي الأندلسي المعروف بـ : أبي حيان (ت ٧٤٥هـ) ، ط٢ ، (١٩٩٠م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام الحافظ يحيىٰ بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، تحقيق عبده علي كوشك ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، دار الفيحاء ودار المنهل ، سورية .

- الجنى الداني في حروف المعاني ، للإمام المفسر الأديب الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- حاشية الأمير علىٰ شرح عبد السلام على الجوهرة في علم الكلام المسمى « إرشاد المريد شرح جوهرة التوحيد » وبهامشها الشرح المذكور ، **للإمام العلامة المحقق** محمد بن محمد بن أحمد السَّنَباوي المعروف بـ : **الأمير الكبير** (ت ١٢٣٢هـ) ، ط١ ، (١٩٥٦م) ، مطبعة محمد علي صبيح ، مصر .
- حاشية الأمير علىٰ مغني اللبيب ، **للإمام العلامة المحقق** محمد بن محمد بن أحمد السَّنَباوي المعروف بـ : **الأمير الكبير** (ت ١٢٣٢هـ) ، ط١ ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
- حاشية الصبان علىٰ شرح الأشموني (ت نحو ٩٠٠هـ) على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني (ت ٨٥٥هـ) ، **للعلامة الأديب اللغوي** محمد بن علي **الصبان** (ت ١٢٠٦هـ) ، ط٣ ، (١٤١٩هـ) ، طبعة مصورة لدى إنتشارات زاهدي ، إيران .
- حاشية العطار علىٰ « شرح الخبيصي لتهذيب التفتازاني » المسمى « التذهيب في شرح التهذيب » وبهامشه « تشحيذ التذهيب » للحجري ، **للعلامة شيخ الأزهر** حسن بن محمد بن محمود **العطار** (ت ١٢٥٠هـ) ، ط١ ، (١٩٦٠م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، **للعلامة الشيخ** عبد الرزاق بن حسن **البيطار** (ت ١٣٣٥هـ) ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، ط٢ ، (١٩٩٣م) ، طبعة مصورة عن نشرة مجمع اللغة العربية بدمشق لدىٰ دار صادر ، لبنان .

ـ حواشي الشرواني بهامش تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، للعلامة عبد الحميد الشرواني (ت ١٣٠١هـ) ، ط١ ، (١٣١٥هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار صادر ، لبنان .
ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعلامة الأدب والتاريخ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٢ ، (١٩٧٩م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .
ـ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، للمؤرخ النابغة الوزير علي باشا بن مبارك بن سليمان الروجي (ت ١٣١١هـ) ، أعيد نشره وتحقيقه بإشراف مركز تحقيق التراث بدار الكتب ، ط٣ ، (٢٠٠٤م) ، دار الكتب والوثائق القومية ، مصر .
ـ الدر النثير في الاتصال بثبت الأمير ، للعلامة المحدث المسند محمد ياسين بن عيسى الفاداني (ت ١٤١٠هـ) ، ط١ ، بدون تاريخ ، نشره مؤلفه ، السعودية .
ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للإمام المفسر عالم العربية أحمد بن يوسف المعروف بـ : السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، دار القلم ، سورية .
ـ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات برواية الحسن السكري عن ابن حبيب ، لشاعر قريش الأموي عبيد الله بن قيس بن شُريح المعروف بـ : ابن قيس الرُّقَيَّات (ت نحو ٧٥هـ) ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، ط١ ، بدون تاريخ ، دار صادر ، لبنان .

- الرسالة القشيرية ، لزين **الإسلام الإمام** عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف ، ط٢ ، (١٩٨٩م) ، دار الشعب ، مصر .
- سد الأرب من علوم الإسناد والأدب ، **للإمام العلامة المحقق** محمد بن محمد بن أحمد السَّنَباوي المعروف بـ : **الأمير الكبير** (ت ١٢٣٢هـ) ، تحقيق العلامة محمد ياسين الفاداني ، ط١ ، بدون تاريخ .
- السر المصون علىٰ كشف الظنون ، **للأديب** جميل بن مصطفىٰ بك العظم (ت ١٣٥٢هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر المسمىٰ « تاريخ المرادي » ، لمفتي الشام ونقيب أشرافها المؤرخ محمد خليل بن علي بن محمد الحسيني المرادي (ت ١٢٠٦هـ)، ط١، (١٣٠١هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة بولاق لدىٰ دار البشائر الإسلامية ـ دار ابن حزم ، لبنان .
- سنن ابن ماجه ، **للإمام الحافظ** محمد بن يزيد القزويني المعروف بـ : ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- سنن أبي داوود وبهامشه معالم السنن للخطابي ، **للإمام الحافظ** أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ سنن الترمذي المسمى الجامع الصحيح ، للإمام الحافظ محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، ط١ ، (١٩٣٨م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
ـ السنن الكبرىٰ وبذيله الجوهر النقي لابن التركماني ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، بعناية السيد هاشم الندوي ، ط١ ، (١٣٥٦هـ) ، طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدّكّن لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .
ـ السيرة الشامية المسماة « سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد صلى الله عليه وسلم » ، للإمام المحدث محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، وزارة الأوقاف ـ المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية ، مصر .
ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، للعالم المفتي محمد بن محمد بن عمر مخلوف التونسي (ت ١٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور علي عمر ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر .
ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لإمام النحاة عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله القرشي المعروف بـ : ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، (١٩٩٠م) ، طبعة مصورة عن نشرة المحقق ، مصر .
ـ شرح الكافية الشافية ، لإمام العربية محمد بن عبد الله الجيَّاني المعروف بـ : ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد

هريدي ، ط١ ، (١٩٨٢م) ، دار المأمون للتراث ، سورية .

- صحيح البخاري المسمىٰ بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه (الطبعة السلطانية العثمانية) ، لإمام الدنيا الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، (١٤٢٢هـ) ، دار طوق النجاة ، لبنان .

- صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح ، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- طبقات الشاذلية الكبرى المسمىٰ « جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية » ، للعلامة المؤرخ الفقيه الحسن بن محمد بن قاسم الكُوهِن الفاسي المغربي (ت بعد ١٣٤٧هـ) ، عني به مرسي محمد علي ، ط١ ، (٢٠٠١هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- عجائب الآثار في التراجم والأخبار المعروف بـ : « تاريخ الجبرتي » ، لمؤرخ مصر ومدون سير رجالها عبد الرحمـٰن بن حسن الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ) ، تحقيق حسن محمد جوهر وعبد الفتاح السرنجاوي والسيد إبراهيم سالم ، ط١ ، (١٩٥٨م) ، لجنة البيان العربي ، مصر .

- عوارف المعارف ومعه « غنية العارف بتخريج أحاديث عوارف المعارف » للسيد أحمد الغماري ، للإمام المُحَدِّث شيخ الصوفية

عمر بن محمد بن عبد الله السُّهْرَوردي (ت ٦٣٢هـ) ، تحقيق أديب الكمداني ومحمد محمود المصطفىٰ ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، المكتبة المكية ، السعودية .

- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، للعلامة المحدث الشريف محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني (ت ١٣٨٢هـ) ، عني به الدكتور إحسان عباس ، ط٢ ، (١٩٨٢م) ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان .

- كفاية الطالب الرباني لرسالة بن أبي زيد القيرواني ومعه حاشية الإمام العَدوي (ت ١١٨٩هـ) ، للعلامة الفقيه علي بن محمد المنوفي (ت ٩٣٩هـ) ، عني به الدكتور محمد محمد تامر ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر .

- لطائف المنن والأخلاق وبهامشه كتاب « لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية » ، للإمام المجدد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت ٩٧٣هـ) ، بدون تحقيق ، ط١ ، (١٣١١هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة العامرة لدىٰ دار الحكمة ، سورية .

- متن ألفية ابن مالك ، لإمام العربية محمد بن عبد الله الجيَّاني المعروف بـ : ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، عني به الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، دار العروبة ، الكويت .

- مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط ، ط١ ، (١٩٩٥هـ) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ المصنف ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) ، تحقيق محمد عوَّامة ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، دار القبلة ، السعودية .

ـ مطلع النيرين في ما يتعلق بالقدرتين ، للإمام العلامة المحقق محمد بن محمد بن أحمد السَّنَباوي المعروف بـ : الأمير الكبير (ت ١٢٣٢هـ) ، ط١ ، (١٨٩٦م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة العمومية ، مصر .

ـ معجم البلدان ، للعلامة المؤرخ الأديب ياقوت بن عبد الله الرومي الحَمَوي (ت ٦٢٦هـ) ، عني به المستشرق وستنفيلد ، ط٢ ، (١٩٩٥م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ معجم المؤلفين ، للأستاذ المؤرخ عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) ، عني به مكتب تحقيق الدار ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية والغربية مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة إلىٰ نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية ، للأديب الكاتب يوسف بن إليان بن سَركيس (ت ١٣٥١هـ م) ، ط١ ، (١٤١٠هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ مكتبة المرعشي النجفي ، إيران .

ـ موجب دار السلام في بر الوالدين وصلة الأرحام ، للعلامة الفقيه الأديب محمد بن عبد السلام الناشري (ت ٩٠٦هـ) ، تحقيق أحمد جاسم المحمد ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، دار المنهاج ، السعودية .

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ، **لعالِم الكتب البحاثة إسماعيل باشا** بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ، ط١ ، (١٣٦٤هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، المكتبة التوفيقية ، مصر .

* * *

محتوى الكتاب

ثمر الثمام

شرح «غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام»

كتاب قلَّ نظيره في المكتبة العربية ؛ إذ لم يقتصر مصنِّفاه على الكتابة في مادة البحث العلمي ، بل وجَّها عنايتيهما لوضع منهجٍ مختصرٍ يمكِّن القارىء والباحث من فهم سياقات العبارات ، وحل الإشكالات المعترضة عند المطالعة .

وهو على ندرة مادَّته واختصاره من أهم المفاتيح التي لا يمكن الاستغناء عنها ، ولا سيما في عصرٍ طمعَ فيه القاصر أن يطاول الأكابر ، ويعتدُّ بفهمه ولا يعبأ بفهم غيره ، حتى إذا هو طالع في « ثمر الثمام » وأصلِهِ . . رأى أنه كان عجولاً في أحكامه ، ولو أنه تمهَّل وسلك مسالكه . . لعاد بزبدة القول عن علم ودليل .

فكان الأجدر بطالب العلم أن يقرأه ويسامره ، ويطالعه وينادمه . وأن يمرِّس طبعه بقواعده وضوابطه العلمية .



دار المنهاج للنشر والتوزيع


ISBN 978-9953-498-42-3